

٢٥



السَّيْفُ
فِي لَيْلِيَةِ الْكَبْرِ
بَيْنَ التَّائِيْدِ وَالْمُعَارِضَةِ

تأليف

السَّيْفُ وَتَسَامُ بَرْهَانَ الْبَلَدِ لَوِي

مركز البحوث والدراسات الإسلامية
والصحة النفسية والسياسة
شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية



السَّافِلَاتُ
فِي الْغَيْبِ الْكَبِيرِ

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق - وزارة الثقافة ١٠٨٤

لسنة ٢٠٠٩ م

-
- البلداوي، وسام برهان، ١٩٧٤ - م. BP
السفارة في الغيبة الكبرى بين التأييد والمعارضة / تأليف وسام برهان البلداوي. - ٢٢٤/٤
كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة، ١٤٣٠ق. - ٢٠٠٩م.
١٤٤ص. - (قسم الشؤون الفكرية والثقافية: ٣٥) / ب٨
المصادر: ص ١٣٥ - ١٤٠؛ وكذلك في الحاشية. س٧
١. محمد بن الحسن (عج)، الإمام الثاني عشر، ٢٥٦ق. - الغيبة - شبهات وردود.
٢. السمرى، علي بن محمد، - ٣٢٩ق. - السيرة. ٣. محمد بن الحسن (عج)، الإمام
الثاني عشر، ٢٥٦ق. - وثائق - شبهات وردود. ٤. محمد بن الحسن (عج)، الإمام الثاني
عشر، ٢٥٦ق. - الرؤية - شبهات وردود. ٥. المهدي. ٦. محمد بن الحسن (عج)، الإمام
الثاني عشر، ٢٥٦ق. - السفراء. ألف. عنوان.

BP ٢٢٤ / ٤ / ب٨ س٧

تمت الفهرسة قبل النشر في العتبة الحسينية المقدسة

السُّفُلَاتُ
فِي الْغَيْبَةِ الْكُبْرَى
بَيْنَ التَّائِدِ وَالْمُعَارِضَةِ

تأليف
الشيخ وسام برهان البلداوي

إصدار
مركز الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة الحسينية المقدسة
سنة 1438 هـ

جميع الحقوق محفوظة
للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م



العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩

Web: www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

مقدمة القسم

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما ألهم والصلاة والسلام على خير الأنام
ومنير الأفهام المبعوث بالرحمة والسلام وعلى آله الهداة إلى الإسلام.

تعد القضية المهدوية من بين أهم القضايا التي شغلت الفكر الإسلامي بل
والإنساني ونالت اهتمام أعلام الحركة العلمية في الإسلام وعلى مختلف الأزمنة؛ لما
يرتبط بها من مجالات مختلفة كالعقائدية والاجتماعية والسياسية فضلا عن ظهور
أيدلوجيات عديدة استمدت مادتها ومحور حركتها من دور (قدوم المصلح) الذي يقضي
على الشر ويقيم العدل ويحقق الأمن والأمان والحرية.

هذا المحور كان المادة الأساسية لتلك الأيدلوجيات الزمكانية سواء أكانت تتحرك
ضمن بلوغ الهدف السياسي أم التغيير الاجتماعي أم المنصب السلطوي، أم النفوذ
الديني، فضلا عن ارتباط القضية المهدوية بالسماء والتي أعطت لها زخما لا يقل عن
الزخم الذي حظيت به جميع الرسالات السماوية، إلا أن الفارق بينها وبين هذه
الرسالات هو القضاء التام على الشر وتطهير جميع الأرض من الفساد؛ وهذا بطبيعة
الحال يستلزم منح الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) من الله ولاية عظمى
تتناسب مع حجم الإصلاح الذي سيحققه صلوات الله وسلامه عليه.

ولذا أثير حول القضية المهدوية كثير من الأسئلة وكثير من الشبهات ولاسيما
موضوع السفارة في زمن الغيبة الكبرى التي كانت جوهر المناظرات الكلامية والمباحث
العقائدية منذ صدور التوقيع الشريف من الناحية المقدسة في زمن السفير الرابع للإمام
المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) بوصفها الصرح الذي احتضن فلسفة الغيبة
الكبرى وانقطاع السفارة، التي لا تروق لأصحاب المطامع والمصالح.

ولذلك حاولوا بكل جهد إثارة العديد من الشبهات حول هذا التوقيع ومحاربتة أشد المحاربة كي يتسنى لهم الادعاء بالمشاهدة والالتقاء بالإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) الذي نبه إلى هذه القضية العقائدية فقال: (وسياتي شيعتي من يدعي المشاهدة ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كذاب مفتر).

من هنا؛ كان اهتمام علماء الطائفة الاثني عشرية، ابتداء من الشيخ الصدوق والشيخ المفيد والشيخ النعماني وغيرهم (رضوان الله عليهم)، بالقضية المهدوية والدفاع عنها ومحاربة أصحاب الفتن والشبهات ومواجهتهم.

ولذا؛ وجد قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة أنه من الضروري أن يرفد المكتبة الإسلامية بأحد هذه الأبحاث العقائدية ألا وهو كتاب (السفارة بين التأييد والمعارضة) لسماحة الشيخ وسام برهان البلداوي - دامت توفيقاته - فبذل قصارى جهده في إشباع البحث بالأدلة والتتبع الدقيق والمتأنى لمكامن الشبهة فكان - وبحمد الله تعالى - بحثاً قيماً ومفيداً، جعله الله للمؤلف ذخراً وشافعاً في الآخرة ومحللاً للتوفيق والرحمة والسداد في الآجلة.

ع. رئيس قسم الشؤون الفكرية والثقافية

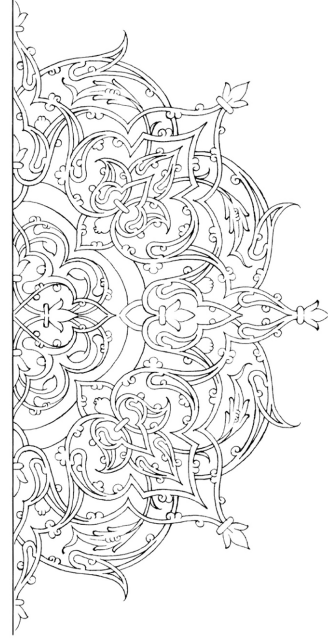
السيد نبيل الحسنی

٢/ رجب/ ١٤٣٠هـ

الإهداء

إلى خليفة الله في أرضه، وحافظ إسرار رب العالمين، وسبيل
الله الذي من سلك غيره هلك، إلى مَنْ الأعمال موقوفة على
ولايته، إلى من تبكيه عيون المؤمنين صباحا ومساء رجاء لقائه
وظهوره، إلى مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة المهدي صاحب
العصر والزمان صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْكَ أَهْدِي هَذَا الْقَلِيلَ رَاجِيَا
مِنَ اللَّهِ وَمِنَهُ الْقَبُولَ وَالتَّسْهِيدَ وَالتَّوْفِيقَ .

عبدكم- يا مولاي- وسام البلداوي



مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره، وسبباً للمزيد من توفيقه ورحمته، والصلاة والسلام على خير الأنام محمد بن عبد الله، وعلى أهل بيته الطاهرين المعصومين، واللعنة الدائمة المترادفة على أعدائهم، ومنكري فضائلهم، وغاصبي منازلهم، ومنتحلي رتبهم التي رتبهم الله فيها.

وبعد:

فحقيق على المؤمن أن لا يبقى متفرجاً مكتوف الأيدي، حين يرى إخوانه وبني جلدته ومن يشاركونه بالانتماء والعقيدة يسقطون فرادى وجماعات في شرك أهل البدع والضلالة، وقد خدعوا بغيهم، تتقاذفهم أمواج الفتن يمينا وشمالا، لا يهتدون فيها إلى معتصم يتمسكون به، ولا إلى نور يستضيئون به، وذلك لان الشبهة حينما تأتي تشبه بالحق، فلا يقدر المؤمن البسيط أن يميز نقاط ضعفها ومواقع الباطل والتدليس فيها، فهي كما وصفها أمير المؤمنين صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ بقوله:

«إنما سميت الشبهة شبهة لأنها تشبه الحق، فأما أولياء الله فضيأؤهم فيها اليقين ودليلهم سمت الهدى، وأما أعداء الله فدعاؤهم فيها الضلال ودليلهم العمى»^(١).

(١) ميزان الحكمة لمحمد الريشهري : ج ٢ ، ص ١٤٠٤ .

فعلى المؤمن - والحال هذه - ان يقف عندها ويتوقى من الولوج فيها كما صدرت التوصيات بذلك عن الأئمة صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ قال الإمام الباقر صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ:

«الوقوف عند الشبهة خير من الاقتحام في الهلكة»^(١).

وقال أمير المؤمنين صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ:

«أمسك عن طريق إذا خفت ضلاله، فإن الكف عن حيرة الضلالة خير من ركوب الأهوال»^(٢).

وإحساسا بالمسؤولية الشرعية، وانطلاقا من قول الإمام الصادق

صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ:

«إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه فإن لم يفعل سلب منه نور الإيمان»^(٣).

وإعانة لإخواني المؤمنين الذين لا يجدون حيلة ولا قوة يدفعون بها شبه أولئك المضلين، وقع الاختيار على مناقشة أهم محور من تلك التي ما زال أصحاب تلك الرايات الضالة يؤكدون عليه، ويسخرونه لإغواء ضعفاء الشيعة.

فأرجو من الله سبحانه وببركة صاحب العصر والزمان الإمام المهدي

صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ أن يجعل في هذا الكتاب وما يحويه إعانة حقيقية لكل من يريد

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) علل الشرائع للشيخ الصدوق: ج ١، ص ٢٣٦، العلة التي من أجلها سمي علي بن موسى الرضا عليه السلام.

النجاة من فتن آخر الزمان التي لا ينجو منها إلا من مد بالتوفيق والرعاية الإلهية،
وأن يجعل ثواب جهدي هذا خالصاً لوجهه ورغبة في قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«لأن يهدي الله على يديك رجلاً خيراً لك مما طلعت عليه الشمس
وغربت»^(١).

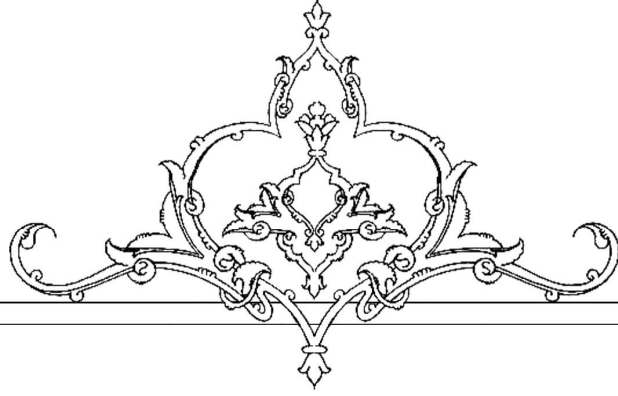
ونصرة لدينه وإظهاراً للحق الذي احتوشه الباطل من كل حذب وصوب.

الشيخ وسام برهان البلداوي

من المرقد الطاهر لأبي عبد الله الحسين صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

شهر رمضان المبارك لسنة ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج ٥، ص ٢٨، باب وصية رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأمير المؤمنين عليه السلام في السرايا الحديث رقم ٤.



الفصل الأول

توقيع الشيخ السمرى وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

بين التأييد والمعارضة

مقدمة الفصل الأول

لقد تعرضت رواية التوقيع المقدس الصادرة عن الناحية المقدسة في زمن السفير الرابع للإمام المهدي عليه السلام لهجمات عنيفة وطعون متتالية وفي فترات زمنية عديدة قلما تعرضت روايات أخرى لمثلها، فالتواقيع الأخرى التي صدرت من الناحية المقدسة للسفراء الذين سبقوا السمرى عليه السلام لم تتعرض لمثل ما تعرض له هذا التوقيع والسبب يعود إلى فقرة واحدة جاءت ضمن هذا التوقيع وهي قول الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف:

«... وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كذاب مضتر...».

هذه الفقرة التي سدت الباب على كل من حاول أو يحاول استغلال اسم الإمام المهدي أرواحنا فداه وقضيته للارتفاع في الأرض والطغيان في البلاد بحجة أنه مرسل ومفوض من قبل الإمام المهدي عليه السلام، فمن الطبيعي - والحال هذه - أن يسدد هؤلاء المغرضون سهامهم وحرابهم للطعن والنيل من ذلك التوقيع المقدس الذي يعدّ شوكة في عيون من يدعي المشاهدة والسفارة بعد انتهاء الغيبة الصغرى ووقوع الغيبة التامة الكبرى.

وسنستعرض فيما يلي وعلى عجلة نبذة مختصرة عن شخصية الشيخ الجليل والسفير الرابع أبي الحسن علي بن محمد السمري عليه الرحمة والرضوان، ثم نذكر النص الكامل لهذا التوقيع الشريف.

ومن ثم نأتي على شرح وافٍ لفقرات هذا التوقيع الشريف بما يتناسب وحجم هذا الكتاب.

ومن ثم نستعرض بعض الشبهات التي حاول أعداء هذا التوقيع الشريف إثارتها ضده لنقدم للقارئ الكريم صورة واضحة كاملة عن طبيعة تلك الشبهات والأهداف التي تقف وراء إثارتها وبالأخص في مثل هذه الظروف العصيبة التي يمر بها المجتمع المؤمن الذي ينتظر ظهور إمامه الغائب ويتوقع خروجه كل لحظة ليملاً الأرض عدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً على الدين وأهله.

من هو الشيخ السمري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؟

هو الشيخ الجليل أبو الحسن علي بن محمد رحمه الله المشهور بالسمري، أو السيمري، أو الصيمري، والغالب عليه لقب السمري مضبوطاً بفتح السين والميم معاً، نسبة إلى جده، ولم يذكر عام ميلاده، إلا أن المتيقن معاصرته للإمام العسكري سلام الله عليه فقد ذكره الشيخ الطوسي في ضمن أصحاب أبي محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا عليه وعليهم السلام^(١).

(١) رجال الشيخ الطوسي: ص ٤٠٠، أصحاب الإمام أبي محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا عليه السلام باب العين. وكشف الغمة للأربلي: ج ٣، ص ٢١٣. وأيضاً راجع تاريخ الغيبة الصغرى للسيد محمد صادق الصدر: ص ٤١٢.

متى وصلت إليه السفارة والنيابة عن الإمام المهدي صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ؟

ثم سلطت عليه الأضواء وعظم شأنه واشتهر أمره بعد توليه السفارة خلفا للشيخ أبي القاسم بن روح الذي أوكلت إليه مهمة السفارة من بعده بأمر من الإمام المهدي عليه السلام وذلك سنة ٣٢٦ للهجرة وبقي في السفارة إلى سنة ٣٢٨ وقيل ٣٢٩ للهجرة فتكون مدة سفارته عن الإمام المهدي قد امتدت ثلاثة أعوام كاملة.

الذين نصوا على سفارته قَدَسَ اللهُ رُوحَهُ

وإيكال السفارة إليه من قبل الشيخ أبي القاسم بن روح أشهر من أن يستدل عليه بدليل، وقد تسالم على صحة هذا الإيكال وصدقه من قبل الإمام المهدي عليه السلام عظماء الشيعة وعلمائها وأرسلوه إرسال المسلمات وصرحوا به وضمنوه كتبهم وتصانيفهم قديما وحديثا، منهم شيخ الطائفة الطوسي قَدَسَ اللهُ رُوحَهُ في كتابه الغيبة حيث قال: (ووكيله^(١) عثمان بن سعيد، فلما مات عثمان بن سعيد أوصى إلى أبي جعفر محمد بن عثمان رحمه الله وأوصى أبو جعفر إلى أبي القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه وأوصى أبو القاسم إلى أبي الحسن علي بن محمد السمرى رضي الله عنه فلما حضرت السمرى الوفاة سئل أن يوصي فقال: لله أمر هو بالغه)^(٢).

ومن الذين نصوا على سفارته رضوان الله تعالى عليه أيضا الشيخ الجليل

الطبرسي قَدَسَ اللهُ رُوحَهُ حيث قال:

(١) الضمير راجع إلى الإمام المهدي عليه السلام.

(٢) الغيبة للشيخ الطوسي: ص ٣٩٣ - ٣٩٥.

(وأما الأبواب المرضيون، والسفراء الممدوحون في زمان الغيبة: فأولهم الشيخ الموثوق به أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري، نصبه أولاً أبو الحسن علي بن محمد العسكري، ثم ابنه أبو محمد الحسن، فتولى القيام بأمرهما حال حياتهما عليهما السلام، ثم بعد ذلك قام بأمر صاحب الزمان عليه السلام، وكان توقعاته وجواب المسائل تخرج على يديه، فلما مضى لسبيله، قام ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان مقامه، وناب منابه في جميع ذلك، فلما مضى هو، قام بذلك أبو القاسم حسين بن روح من بني نوبخت، فلما مضى هو، قام مقامه أبو الحسن علي بن محمد السمرى ولم يبق أحد منهم بذلك إلا بنص عليه من قبل صاحب الأمر عليه السلام، ونصب صاحبه الذي تقدم عليه، ولم تقبل الشيعة قولهم إلا بعد ظهور آية معجزة تظهر على يد كل واحد منهم من قبل صاحب الأمر عليه السلام، تدل على صدق مقالتهم، وصحة بايئتهم^(١).

من عاصره من حكام بني العباس

وقد عاصرت مدة نيابة الشيخ السمرى قَدَّرَ اللهُ رُوحَهُ حكومة اثنين من طغاة بني العباس هم كل من الراضي بالله العباسي، والمتقي لله العباسي مدة قصيرة امتدت إلى خمسة أشهر، لأن الراضي هلك في النصف من ربيع الأول سنة ٣٢٩ للهجرة^(٢)، والشيخ السمرى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ توفي في نفس هذه السنة في النصف من شعبان في السنة المسماة بسنة تناثر النجوم^(٣).

(١) الاحتجاج للشيخ الطبرسي: ج ٢، ص ٢٩١ - ٢٩٧.

(٢) سير أعلام النبلاء، الذهبي: ج ١٥، ص ١٠٤.

(٣) الفوائد الرجالية السيد بحر العلوم: ج ٣، ص ٣٣٢.

الأسلوب العام الذي كان ينتهجه الشيخ السمري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

ولم يكن السفير الرابع عليه الرحمة والرضوان مختلفا عن بقية السفراء الأئمة الذين سبقوه من حيث الأسلوب العام في إدارة دفة القيادة والتوجيه للمجتمع المؤمن بقضية الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه، حيث بقي الطابع العام في نشاطهم بمجموعهم يهدف وبشكل خاص إلى قيادة المجتمع الموالي لأهل البيت نيابة عن الإمام المهدي عليه السلام، مع الحفاظ على أسلوب الاحتجاب للأئمة المعصومين صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ الذي أسس أساسه الإمام الهادي صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ حيث لم يكن يتصل بعامة الناس إلا قليلا، وأوكل مسألة الاتصال به إلى نواب ووكلاء له مخصوصين عن طريقهم تصل التوجيهات ومسائل الحلال والحرام التي يحتاج إليها المواليون، وقد ضاعف الإمام الحسن العسكري صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ هذا الاحتجاب بهدف تهيئة الأجواء وترويض الأذهان للقواعد الموالية على تقبل فكرة الاحتجاب التام للإمام الثاني عشر صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

واستمر أسلوب الاحتجاب ساريا حتى بعد وفاة الإمام العسكري صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وتولي الإمام المهدي مقاليد الإمامة، مع فارق صغير وهو ان الإمام المهدي صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ قد ضيق نسبة المتصلين به ليشمل كثيراً من المقربين الذين كانوا من وكلاء أبيه الإمام الحسن العسكري صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ومعتمديه.

مبررات انحسار الاتصال بالإمام المهدي صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ بالسفراء الأربعة

واستثنى الإمام المهدي صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ من ذلك التشدد عصبية من مقربي المقربين، مع الحفاظ والتشديد على أسلوب الحيطه والحذر والتقية في أعلى مستوياتها، وهو أسلوب توجد له مبرراته الكثيرة، والتي من أهمها

الوضع الأمني الصعب والمعقد، الذي كان يعيشه الشيعة في ظل تلك الحكومات الجائرة المستهترّة في سفك دماء أتباع أهل البيت صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، تلك الحكومات التي كانت تتحين الفرص من اجل إيصال الأذى إليهم، فلا بد - والحال هذه - من الإبقاء على أسلوب الحيطة والحذر والاحتجاب، والتشدد عليه كلما اشتد الوضع صعوبة، إذ لولاه لوجد احتمال كبير لتسرب اسم السفير أو الوكيل الخاص إلى السلطات الحاكمة فيحصل ما لا يحمد عقباه ولا ترتضى نتائجه.

الأدلة على صحة سفارة السفير الرابع صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كذلك كان السفير الرابع صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يشابه من كان قبله من السفراء بعدة أمور ومميزات تعارف وجودها عند كل السفراء، حتى صارت هذه المميزات في عرف متسرعة ذلك العصر وتلك الفترة دليلاً على صدق ادعاء السفير وصحة ارتباطه بالإمام المهدي أرواحنا فداه، ومن هذه المميزات نخص بالذكر ما يلي:

أولاً: وحدة الخط الذي به كانت ترد جميع التوقيعات وتشابهه

لقد امتازت مرحلة الغيبة الصغرى بأن جميع التوقيعات التي كانت تخرج عن الإمام المهدي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى سفرائه كانت تكتب بخط موحد لم يختلف على الرغم من تغير أشخاص السفراء، وهو نفسه الخط الذي كانت تكتب به الكتب زمن الإمام الحسن العسكري وتخرج إلى الوكلاء، وهو مشخص ومعروف لدى عامة الوكلاء الثقات الذين عاصروا كلا من الإمام الحسن العسكري صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وغيبة الإمام المهدي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وفي هذا الصدد يقول الشيخ الطوسي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

(وكانت توقيعات صاحب الأمر عليه السلام تخرج على يدي عثمان بن سعيد وابنه أبي جعفر محمد بن عثمان إلى شيعته وخواص أبيه أبي محمد عليه السلام بالأمر والنهي والأجوبة عما يسأل الشيعة عنه إذا احتاجت إلى السؤال فيه بالخط الذي كان يخرج في حياة الحسن عليه السلام...) ^(١).

وصدوره بهذا الشكل على أيدي السفراء كان دليلا واضحا على صدق اتصالهم بالإمام المهدي عليه السلام، وعليه (تكون شهادة الخط أوسع وأعلى من شهادة السفير، بكون هذا البيان صادرا عن الإمام المهدي عليه السلام فإذا انضمت الشهاداتتان ^(٢) وتصادقتا على ذلك كان في ذلك الكفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد).

ثانيا: صدور بعض الأمور التي تندرج تحت عنوان العلم بالغيب على يديه

من قبيل إخباره بموت الشيخ علي بن الحسين بن بابويه القمي عليه الرحمة والرضوان ^(٣) في نفس اليوم والساعة التي توفي فيها، فعن الشيخ الصدوق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال:

(١) الغيبة للشيخ الطوسي: ص ٣٥٦، وص ٣٦٦. بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ٥١، ص ٣٤٦.

(٢) والشهادتان هما كل من شهادة الخط وشهادة السفير بوصفه منصوصا على وثاقته ومقتضى وثاقته عدم صدور الكذب عنه فإذا اجتمعت الشهاداتتان كانتا كافيتين للإثبات التاريخي والإلزام بصحة صدور التوقيع عن الناحية المهدوية المقدسة.

(٣) ذكره النجاشي في كتاب رجاله: ص ٢٧٦ بقوله (محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي أبو جعفر نزيل الري شيخنا وفقهنا ووجه الطائفة بخراسان، ورد بغداد سنة ٣٥٥ وسمع منه شيوخ الطائفة وهو حدث السن وله كتب كثيرة).

(حدثنا أبو الحسين صالح بن شعيب الطالقاني رضي الله عنه في ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة قال: حدثنا أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن مخلد قال: حضرت بغداد عند المشايخ رضي الله عنهم فقال الشيخ أبو الحسن علي بن محمد السمرري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ابتداء منه: رحم الله علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي قال: فكتب المشايخ تاريخ ذلك اليوم فورد الخبر أنه توفي ذلك اليوم)^(١).

وينبغي التنبيه هنا على أن السفير الرابع عليه الرحمة كان في بغداد وابن بابويه كان في مدينة قم حينما حضرته الوفاة، وفي ذلك العصر وبحسب الوسائل المتعارفة فيه من غير الطبيعي أن يصل مثل هذا الخبر بنفس الساعة ما لم يكن هذا الشخص متصلاً بجهة لها القدرة على الإطلاع المباشر على الأحداث وعلى الغيب، والحال لم يكن في ذلك العصر لأحد من قدرة على كشف الغيب سوى الإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ومن المغيبات التي أخبر عنها الشيخ السمرري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، إخباره عن موته بعد ستة أيام من تاريخ خروج آخر توقيع على يديه وسيأتي ذكر الخبر، وصدق وقوعه في الخارج وضمن المدة التي حددها دليل على ان هذا الإخبار جاء من قبل شخص له ارتباط وثيق بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وبمصادر العلم بالغيب، وله أهلية معرفة الآجال والأعمار، ولم يكن هنالك شخص يمكن أن ينطبق عليه هذا الوصف غير الإمام المهدي صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

(١) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص ٥٠٣.

وهذا الاتصال بمصدر الغيب عن طريق الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه هو مما كان يصرح به السفراء أنفسهم رحمته الله رحمته الله، فقد قال الشيخ الحسين بن روح لبعض من وقع في قلبه الشك واضمر في قلبه ان الذي يخبرهم به ابن روح رحمته الله هو من عند نفسه لا من عند الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه فقال له الشيخ ابن روح مبتدئا ومخبرا له بما يجول في ضميره:

(يا محمد بن إبراهيم لان آخر من السماء فتخطفني الطير أو تهوي بي الريح في مكان سحيق أحب إلي من أن أقول في دين الله عز وجل برأيي أو من عند نفسي، بل ذلك عن الأصل ومسموع عن الحجة صلوات الله عليه وسلامه)^(١).

إذن فصدور المغيبات على يد السفير الرابع دليل إضافي على صدق ارتباطه بالمعصوم صلوات الله وسلامه عليه وهو دليل أيضا على صحة وصدق ما صدر عنه من التوقيعات وغيرها.

وللسفير الرابع رحمته الله في إخراجهم للمغيبات أسوة حسنة بنظرائه من بقية السفراء الثلاثة الذين سبقوه رحمته الله رحمته الله، فهذا الحسين بن روح رحمته الله يتكلم باللسان الأبوي من دون أن يسبق له معرفة به ولا قد سمع منه معرفته بهذا اللسان فعن الشيخ الصدوق رضوان الله تعالى عليه قال:

(أخبرنا محمد بن علي بن متيل قال: كانت امرأة يقال لها: زينب من أهل آبة، وكانت امرأة محمد بن عبدل الأبي معها ثلاثمائة دينار فصارت إلى عمي

(١) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص ٥٠٨ - ٥٠٩.

جعفر بن محمد بن متيل وقالت: أحب أن أسلم هذا المال من يدي إلى يد أبي القاسم بن روح قال: فأنفذني معها أترجم عنها، فلما دخلت على أبي القاسم رضي الله عنه أقبل يكلمها بلسان أبي فصيح فقال لها: زينب جونا، خويذا، كوابذا، چون استه. ومعناه كيف أنت؟ وكيف كنت؟ وما خبر صبيانك؟ قال: فاستغنت عن الترجمة وسلمت المال ورجعت^(١).

والسفير محمد بن عثمان قَدَّرَ اللَّهُ لَهُ يخبر بسنة موته وبالشهر واليوم فصار يهبيئ لنفسه ساجة وهي اللوح من الخشب يكتب عليها آيات من القرآن وأسماء الأئمة صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ على حواشيها فيتحقق كلامه من دون أن يتخلف شيء مما قاله واخبر به^(٢).

كل هذه الأمور وغيرها مما لم نذكرها تعبر عن حقيقة واحدة ألا وهي صدق ارتباطهم بمصدر الغيب وهو الإمام المعصوم المرتبط بدوره بعلام الغيوب المطلق، وإذا أخذنا بنظر الاعتبار - فضلاً عما تقدم - درجة وثافتهم العالية الرفيعة، فيلزم حينئذ تصديق كل ما صدر عنهم من التوقيعات والأخبار التي نسبوها إلى الإمام المهدي صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، ومنها هذا التوقيع الأخير الذي صدر فيه الأمر بقطع السفارة وإيقافها وتكذيب كل من يدعيها بعد الشيخ السمرى قَدَّرَ اللَّهُ لَهُ.

هذه نبذة مختصرة عن حياة هذا الرجل العظيم والسفير الجليل الذي ختمت على يديه السفارة والنيابة الخاصة فرحمه الله يوم ولد ويوم مات ويوم يبعث من قبره.

(١) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص ٥٠٣ - ٥٠٤.

(٢) الغيبة للشيخ الطوسي: ص ٣٦٥.

النص الكامل لتوقيع الشيخ السمرى رحمته الله

عن الشيخ الصدوق رحمته الله قال: (حدثنا أبو محمد الحسن بن أحمد المكتب قال: كنت بمدينة السلام^(١) في السنة التي توفي فيها الشيخ علي بن محمد السمرى فحضرتة قبل وفاته بأيام فأخرج إلى الناس توقيعاً نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم يا علي بن محمد السمرى أعظم الله أجر إخوانك فيك فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة الثانية^(٢) فلا ظهور إلا بعد إذن الله عز وجل وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كاذب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. قال: فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده، فلما كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه، فقيل له: من وصيك من بعدك فقال: لله أمر هو بالغه. ومضى رضي الله عنه، فهذا آخر كلام سمع منه)^(٣).

وعن الشيخ الطوسي رحمته الله قال: وأخبرنا جماعة^(٤)، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، قال: حدثني أبو محمد الحسن بن أحمد المكتب قال: (كنت بمدينة السلام في السنة التي توفي فيها الشيخ أبو الحسن علي بن محمد السمرى قدس سره، فحضرتة قبل وفاته بأيام فأخرج إلى الناس توقيعاً نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم: يا علي بن محمد السمرى أعظم الله أجر إخوانك فيك،

(١) يقصد بها مدينة بغداد.

(٢) في بعض النسخ (فقد وقعت الغيبة التامة).

(٣) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص ٥١٦، الباب الخامس والأربعون ذكر التوقيعات.

(٤) يقصد رحمه الله بالجماعة هنا جماعة من مشايخه.

فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً. وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كذاب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. قال: فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده، فلما كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يوجد بنفسه، فقيل له: من وصيك من بعدك فقال: لله أمر هو بالغه وقضى. فهذا آخر كلام سمع منه رضي الله عنه وأرضاه^(١).

وقال الشيخ الطبرسي: (لما حان سفر أبي الحسن السمرى من الدنيا وقرب أجله قيل له: (إلى من توصي؟ فأخرج إليهم توقيعا نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم يا علي بن محمد السمرى أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً. وسيأتي إلى شيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كذاب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. فنسخوا هذا التوقيع وخرجوا، فلما كان اليوم السادس عادوا إليه وهو يوجد بنفسه. فقال له بعض الناس: من وصيك من بعدك؟ فقال: لله أمر هو بالغه، وقضى فهذا آخر كلام سمع منه رحمه الله)^(٢).

(١) الغيبة للشيخ الطوسي: ص ٣٩٥، ذكر أبي الحسن علي بن محمد السمرى رضي الله عنه.

(٢) الاحتجاج للشيخ الطبرسي: ج ٢، ص ٢٩٧.

تحليل محتوى توقيع الشيخ السمرى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ومضمونه

احتوى توقيع الشيخ السمرى رضوان الله تعالى عليه على عدة معان عظيمة القدر جديرة بالوقوف على تفاصيلها وتبيين مضامينها لأهميتها وندرة من تعرض لها بالشرح والتبيين، وهي بحسب ما يحتمله المقام مبنية فيما يلي على شكل مباحث مختصرة:

المبحث الأول: فوائد هذا التوقيع على المستوى الشخصي والاجتماعي

ان ابتداء هذا التوقيع الشريف بعبارة (يا علي بن محمد السمرى) فيه إشارة بان هذا التوقيع موجه وبشكل رئيس إلى شخص السفير الرابع بقرينة استعمال أداة النداء (يا) وإردافها باسم السفير الرابع، ومن ثم إتباعها بإخبارات وتوصيات تنفعه بشكل شخصي فقال صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْكَ:

«فإنك ميت... فاجمع أمرك... ولا توص إلى أحد...».

وليس توجيه الخطاب إلى شخص السفير الرابع رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلا لأجل ان يعد العدة ويهيئ أسباب الرحيل، سواء في ذلك أسباب الآخرة، أو الأسباب الدنيوية المتعلقة بالأموال والأمانات والموقوفات التي كانت تحت يديه، إذ لا بد من تحديد موقف حاسم تجاهها، والسفير الرابع وان كان - وبحسب مقامه ومنزلته الرفيعة - لا يتصور منه تهاون في مثل هذه الأمور البتة، إلا ان تحديد وقت ارتحاله من الدنيا، وتوجيه الخطاب له بجمع الأمر، يزيده اهتماما إلى اهتمامه، واستعدادا إلى استعداده، ومثل هذه الفائدة بديهية، لان اتقى المؤمنين لو أخفي عنه أجله لرأيناه على طول أيام عمره مستعدا، وللعمل لآخرته مراعيًا، ولكن هذا الاستعداد

يتضاعف وتلك المراعاة تشتد فيما لو اخبر إخبارا يقينيا بأن أجله سيكون بعد شهر أو أسبوع^(١).

ولكن يجب أن نلتفت إلى أمر مهم وهو أن التوقيع المقدس الموجه إلى السفير الرابع وَإِنَّ اللَّهَ يُرِيدُ وان ابتدئ باسمه وتصدرته أوامر وتوجيهات تخصه الا ان هذا لا يعني أن بقية أفراد المجتمع الموالي سوف لن ينالوا منه الفائدة سواء في ذلك الزمان أو الذي يليه والى وقت انتهاء الغيبة التامة.

فإخبار الإمام صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ مثلاً بموت السفير الرابع وان كانت له قيمته وفائدته الشخصية بالنسبة للسفير الرابع كما أوضحناه آنفاً، إلا ان المجتمع عموماً ولاسيما المقربين من السفير الرابع من أهل الإيمان والعلم والمعدودين من وجوه الشيعة ورموزها في ذلك الوقت يمكن أن يستفيدوا منه أيضاً، من حيث ان هذا

(١) قضية الاستعداد الزائد والمكثف والاهتمام الإضافي عند قرب الموت كان متعارفاً عند السفراء جميعاً شأنهم في ذلك شأن كل إنسان متقٍ يخبر يقيناً بقرب حلول أجله، وكشاهد على هذا الأمر ما أخرجه الشيخ الطوسي في غيبته: ص ٣٦٤ - ٣٦٥.

عن ابن نوح قال: أخبرني أبو نصر هبة الله بن محمد، قال: حدثني أبو علي بن أبي جيد القمي رحمه الله قال: حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد الدلال القمي قال: دخلت على أبي جعفر محمد بن عثمان رضي الله عنه يوماً لأسلم عليه، فوجدته وبين يديه ساجة ونقاش ينقش عليها ويكتب آياً من القرآن وأسماء الأئمة عليهم السلام على حواشيها. فقلت له: يا سيدي ما هذه الساجة؟ فقال لي: هذه لقبري تكون فيه أوضع عليها أو قال: أسند إليها وقد عرفت منه، وأنا في كل يوم أنزل فيه فأقرأ جزءاً من القرآن فيه فاصعد، وأظنه قال فأخذ بيدي وأرانني، فإذا كان يوم كذا وكذا من شهر كذا من سنة كذا صرت إلى الله عز وجل ودفنت فيه وهذه الساجة معي.

الإخبار بدنو موت الشيخ السمرى وقربه سيكون على اقل التقادير حافزا لهم ومحركا للسؤال والتفحص عمن سيخلف الشيخ السمرى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

كما سيكون في تحديد وفاة السفير الرابع بستة وحصرها أيام وصدق وقوعها في الخارج قرينة أكيدة ويقينية بالنسبة إليهم على صحة وصدق بقية الكلام الذي سيعقب هذه الفقرة التي في التوقيع المقدس.

فضلاً عن ان مدة الستة أيام ستكون فرصة ذهبية للمجتمع المؤمن بالإمام المهدي صَلَاةُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، ولاسيما علماءهم ومن يتصف منهم بالوجهة، للتزود بكل طاقته من شخص السفير الرابع، بالسؤال والاستفسار عن تفاصيل المرحلة القادمة وظروفها وملابساتها إلى غير ذلك من الفوائد التي يمكن ان يستفيد منها المجتمع الموالي.

وضرورة استفادتهم من هذه الفرصة تكاد تكون بديهية، لان الداعي للسؤال موجود، لأنهم معرضون بسبب وجاهتهم للسؤال من قبل الناس عن مصير السفارة بعد الشيخ السمرى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وعن مصير المواليين من بعد انقطاع السفارة الخاصة عنهم، والمانع عن السؤال مرتفع للمقربين على اقل التقادير، وبوجود المقتضي وارتفاع المانع لا يبقى عذر مقبول عن السؤال والاستفسار من السفير الرابع عن كل صغيرة وكبيرة قد يحتاجها المجتمع في مستقبل الأيام^(١).

(١) وعدم وجود نص صريح بسؤالهم لا يقتضي عدم سؤالهم لان عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود.

المبحث الثاني: توقف السفارة بعد موت الشيخ السمرى قَالَ اللهُ رُوحَهُ

ينص هذا التوقيع الشريف وبوضوح تام على ان الإمام المهدي صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ يأمر سفيره الرابع قَالَ اللهُ رُوحَهُ بعدم الوصية بالسفارة والنيابة الخاصة عن الإمام المهدي صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ لأحد بعد موته ، وهذا هو المفهوم من قوله صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ :

« فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك » .

مما يعني ان مرحلة من مراحل الغيبة قد انتهت ، وبانتهائها ستبدأ مرحلة ثانية وهي التي عبر عنها الإمام صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ بقوله :

« فقد وقعت الغيبة الثانية فلا ظهور إلا بعد إذن الله عز وجل » .

وهذا ما سيشكل نقطة تحول مهمة في الهيكلية العامة للقضية المهدوية .

وأمر الإمام المهدي صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ لسفيره الرابع قَالَ اللهُ رُوحَهُ ان لا ينصب أحدا من بعده يستبطن مسألة مهمة وهي ان السفارة الخاصة عن الإمام المهدي صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ لا تثبت شرعيتها من دون النص الدال على سفارة السفير اللاحق من قبل السفير السابق كون السفير السابق هو المتحدث بلسان الإمام المهدي صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ، فالنص من قبل السفير السابق على اللاحق هو الذي يجعل الحجية لكلام ذلك اللاحق ، فإذا انتفى النص انتفت الحجية ، وسلبت الشرعية ، وعلى هذا الأساس سارت جميع السفارات الخاصة في زمن الغيبة الصغرى فالسفير الثاني قَالَ اللهُ رُوحَهُ لم تثبت سفارته ولم يجعل لها الحجية إلا مع وصية السفير الأول قَالَ اللهُ رُوحَهُ به بأمر الإمام صاحب العصر والزمان صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وكذلك الحال بالنسبة للسفير الثالث والرابع نَحْوُ اللهِ عَالَمُهُمْ فيلزم

على مدعي السفارة في عصر الغيبة الكبرى ان يأتي بنص صريح يقر سفارته من قبل السفير الرابع رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وهو مستحيل لعدم وجوده كون السفير الرابع لم يوص لأحد من بعده وهو يعني عدم شرعية كل سفارة في عصر الغيبة الكبرى.

فالإمام المهدي صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ بناء على ما سبق يريد ان ينفي السفارة التي يمكن ان تكون حجة، لا مطلق السفارة حتى الكاذبة منها، وكيف ينفي الإمام صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ السفارة الكاذبة وهو يعلم يقينا ان هنالك من سيدعي المشاهدة مع السفارة حيث صرح صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ:

«وسياتي إلى شيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كاذب مفتر».

ووصفه بالكذاب المفتر سلب لشرعية سفارته.

ويضاف إلى هذا المبحث أن لإخبار الإمام المهدي بانتهاء الغيبة الصغرى وتوقف السفارة فائدتين هما:

الفائدة الأولى: للجواب عما سيثار حول مستقبل النيابة الخاصة من قبل الموالين

تتعلق بشخص السفير الرابع رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بوصفه المعني الأول في هذا التوقيع، من سيقوم بأعباء مهمة ختم السفارة، فيكون قول الإمام المهدي صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ:
«فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبة الثانية - التامة - فلا ظهور إلا بعد إذن الله عز وجل».

هو بمنزلة جواب مقدم من قبله صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ على سؤال سيتعرض له السفير الرابع رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، لان الناس وبعد علمهم بقرب وفاته ودنو أجله ورحيله

عن الدنيا بعد ستة أيام، فانهم سيواجهونه بسؤال بديهي وضروري، عن الشخص الذي سيخلفه من بعد موته ويقوم مقامه، وذلك لان القاعدة الشعبية اعتادت على ظاهرة السفراء والوصاية لأحدهم من بعد الآخر، فتكون الفقرة السابقة لانتهاء الغيبة الصغرى وابتداء الكبرى، وعدم ورود الإذن بالوصاية لأحد من بعده هو الجواب الشافي على ذلك السؤال.

الفائدة الثانية: إعطاء فرصة أخيرة ليستفيد منها الناس كل حسب خاقته ومستواه
تتعلق بالمجتمع الذي كان يعيش في تلك الحقبة الزمنية والذي كان معنيا بصورة رئيسة بهذا التوقيع المبارك، فقلوه:

«فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبة الثانية - التامة - فلا ظهور إلا بعد إذن الله عز وجل».

يدل على ان فرصة الالتقاء بالإمام صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وإمكانية الوصول إليه باتت قصيرة جدا فعلى الجميع ان يستفيد منها كل على حسب مستواه وطاقته ومبلغ علمه.

المبحث الثالث: ثمانية أدلة على انقطاع السفارة الصادقة بعد الشيخ السمرى

تأكيدا لما توصلنا إليه في المبحث السابق من توقف السفارة بعد رحيل الشيخ السمرى قَدَّرَ اللَّهُ رُوحَهُ وإتماما للفائدة نقدم بين يدي القارئ الكريم ثمانية من الأدلة التي ورد ذكرها في كتب الأعلام من علماء الطائفة الحقة خَيْرُ النَّاسِ لِلَّهِ عَالِمُهُ وكلماتهم التي تؤكد بأجمعها على حقيقة ما توصلنا إليه سابقا، وهذه الأدلة هي كالاتي:

الدليل الأول: عدم وجود خبر يدل على وقوع السفارة في الغيبة الكبرى

ما ذكره الميرزا محمد تقي الأصفهاني في كتابه مكيال المكارم حيث قال: (إن هذه المسألة^(١) مع عموم الابتلاء بها لجميع أهل الإيمان^(٢)، والاهتمام بشأنها، لم ينقل أحد من علمائنا من زمان الأئمة عليهم السلام إلى هذا الزمان خبراً واحداً يدل تصريحاً أو تلويحاً أو إشعاراً على وقوع النيابة الخاصة في زمان الغيبة الثانية، مع كثرة تتبع العلماء وحفظه الحديث، واهتمامهم بنقل الأحاديث، وتدوينها، وروايتها حتى ضبطوا الأخبار المشتملة على المطالب الجزئية، والآداب التي قلما يتفق ابتلاء الشخص بها مدة عمره، والأخبار المشتملة على القصص والحكايات وغيرها، وحتى ضبطوا الأخبار الضعيفة والمشملة على المجاهيل، إلى غير ذلك ما لا يخفى على المتتبع في كتب الأحاديث والآثار وبملاحظة ذلك كله يحصل الاطمئنان بعدم وقوع الوكالة والنيابة الخاصة في زمان الغيبة الكبرى^(٣) بحيث لو لم يكن لنا دليل على هذا المدعى جاز لنا التعويل على هذا الوجه^(٤) وكفى^(٥).

(١) مسألة السفارة والنيابة الخاصة عن الإمام المهدي أرواحنا فداه.

(٢) الحاجة إلى الإمام مما لا ينفرد بها مؤمن دون مؤمن آخر، ولا زمان دون زمان، فالكل محتاج لوجود الرابطة بينه وبين إمام زمانه، لذلك قال قَالَ اللهُ رُوحَهُ ان هذه المسألة محل ابتلاء لجميع أهل الإيمان.

(٣) إذ لو كان لها أصل من كلمات الإمام المهدي عليه السلام ومن كتب علماء الفرقة الناجية لنقلت لنا وبما أنها لم تنقل فهي غير موجودة إذن، وكيف لا تنقل لو كان لها وجود وهي كما قال قَالَ اللهُ رُوحَهُ مما تعم بها البلوى لجميع أهل الإيمان، مع ان أساطين العلماء والمحدثين نقلوا ما هو اقل من هذا أهمية بمراتب ومراتب.

(٤) وهو عدم الدليل فيما تعم به البلوى دليل على العدم.

(٥) أي وكفى بعدم وجود الدليل على استمرار السفارة والنيابة الخاصة دليلاً على العدم، كيف والحال ان عندنا دليلاً صريحاً ينفي ذلك وهو رواية الشيخ السمري قَالَ اللهُ رُوحَهُ.

والحاصل^(١) أن عدم الدليل فيما تعم به البلوى دليل على العدم، وهذه قاعدة شريفة متينة، استند إليها وعول عليها جمع من الفحول من علماء الأصول^(٢) وعليها بناء العقلاء في جميع أمورهم، مما يتعلق بديناهم وعقباهم ومعاشرتهم ومعاشراتهم في تمام الأزمنة والأعصار فإنهم يحكمون في كل شيء يشكون فيه بعدمه عند عدم الدليل عليه بعد الفحص والتفتيش عنه.

وبالجملة لا يبقى لذي مسكة بعد الفحص والتتبع التام في أمر تعم به البلوى لجميع الأنام، وعدم الظفر بشيء يدل على المرام تأمل وترديد في الحكم بالعدم خصوصا مع اهتمام الأئمة عليهم السلام ببيان ما تحتاج إليه الأمة واجتهاد العلماء واهتمامهم بنقل ما وصل إليهم من أئمتهم سلام الله عليهم أجمعين^(٣) انتهى كلامه **قَسَّ اللهُ رُوحَهُ**.

(١) ما زال الكلام للميرزا الأصفهاني.

(٢) منهم الميرزا القمي حيث قال في كتابه (قوانين الأصول ص ١٥٥) (الأحكام الشرعية كلها توقيفية ومنها الصحة والأصل عدمها وعدمها يكفي في ثبوت الفساد وإن كان هو أيضا من الأحكام الشرعية لان عدم الدليل دليل على العدم)، ومنهم المحقق البحراني في كتابه (الحدائق الناضرة ج ١ ص ٤٥) حيث قال: (فالمجتهد إذا فحص وفتش عن الأدلة الشرعية ولم يقف على دليل ذلك الحكم يجب عنده الجزم بنفي ذلك الحكم ويكون التمسك بالبراءة الأصلية على نفيه، كما قالوا: عدم وجود المدرك للحكم الشرعي مدرك شرعي لعدم الحكم، وبعبارة أخرى عدم وجود الدليل دليل على العدم)، وقد ألف السيد الشريف المرتضى رسالة خاصة اسمها (مسألة في عدم الدليل دليل العدم) وقد ذكرها آقا بزرك الطهراني في كتابه (الذريعة: ج ٢٠، ص ٣٩٠).

(٣) مكيال المكارم للميرزا محمد تقي الأصفهاني: ج ٢، ص ٣٣٧ - ٣٣٦.

أقول: فيكون كل من ادعى السفارة الخاصة في زمن الغيبة الكبرى قد ادعى ما ليس له دليل صحيح يصدق إرساله وسفارته الخاصة، وكل ما ليس فيه دليل يبطل من أساسه، ويرد به على قائله، ويكون مشمولاً بقول الإمام المهدي صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ:

«وسياتي شيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كاذب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

الدليل الثاني: ما قاله الشيخ النعماني حول ارتضاع أعلام السفراء

روى الشيخ الثقة الجليل محمد بن إبراهيم النعماني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في كتاب الغيبة بسند صحيح عن عبد الله بن سنان قال: (دخلت أنا وأبي على أبي عبد الله عليه السلام فقال كيف أنتم إذا صرتم في حال لا ترون فيها إمام هدى ولا علما يرى؟ فلا ينجو من تلك الحيرة إلا من دعا بدعاء الغريق فقال أبي: هذا والله البلاء فكيف نصنع جعلت فداك حينئذ، قال عليه السلام: إذا كان ذلك ولم تدركه فتمسكوا بما في أيديكم حتى يصح لكم الأمر^(١)).

وقال الشيخ النعماني معلقاً على هذا الحديث بما نصه: (وفي حديث عبد الله بن سنان دلالة على ما جرى وشهادة بما حدث من أمر السفراء الذين كانوا بين الإمام صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وبين الشيعة من ارتفاع أعيانهم، وانقطاع نظامهم، لأن السفير بين الإمام في حال الغيبة وبين شيعته هو العلم فلما تمت المحنة على الخلق،

(١) كتاب الغيبة لمحمد بن إبراهيم النعماني: ص ١٦٢، الباب العاشر الفصل الثاني الحديث رقم ٥، كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص ٣٤٩، الباب الثالث والثلاثون، الحديث رقم ٤٠.

ارتفعت الأعلام ولا ترى حتى يظهر صاحب الحق عليه السلام ووقعت الحيرة التي ذكرت ، وأذننا بها ، وصح أمر الغيبة التي يأتي شرحها وتأويلها فيما يأتي من الأحاديث بعد هذا الفصل نسأل الله أن يزيدنا بصيرة وهدى ويوفقنا لما يرضيه برحمته^(١) انتهى كلامه رفع الله في الخلد مقامه .

الدليل الثالث: الأمر بالبقاء والتمسك بما عليه المؤمن حتى يتبين الأمر

ما رواه الشيخ الصدوق رحمه الله تعالى بسند صحيح عن زرارة عن أبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه قال :

«يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم قلت له: ما يصنع الناس في ذلك الزمان، قال: يتمسكون بالأمر الذي هم عليه حتى يتبين لهم»^(٢).

ففي حال حصول فتنة واضطراب اجتماعي أو عقائدي لا بد للمؤمن ووفقا لهذا الحديث الشريف أن يبقى على الاعتقاد والموقف القديم الذي كان يعتقده قبل حصول الفتنة ، لان الموقف القديم والاعتقاد القديم هو متيقن الصحة وما يصدر في زمن الفتنة هو مشكوك الصحة لا يدري أحق هو أم باطل ، فالعقل السليم والفترة المستقيمة يوجبان على الإنسان أن يبقى على ما هو متيقن منه ولا ينقض يقينه بالشك .

أما ما هو الأمر الذي يجب أن نثبت عليه ونتمسك به؟ فهو الأمر الذي أسس أساسه الأنبياء عليهم السلام وخط نهجه الأئمة عليهم السلام ، وهو أمر السفارة والنيابة العامة

(١) كتاب الغيبة لمحمد بن إبراهيم النعماني: ص ١٦٤ - ١٦٥ ، في الفصل الثاني من الباب العاشر ما روي في غيبة الإمام المنتظر الثاني عشر.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص ٣٥٠ ، الباب الثالث والثلاثون الحديث رقم ٤٤ .

والمرجعية الدينية التي سار عليها القدماء من علمائنا الأعلام منذ بدء الغيبة الكبرى إلى اليوم.

فلو علم أولئك الأعلام ديناً ومذهباً وطريقة أهدى من هذه التي نحن عليها لاتبعوها ، فمنهجهم إذاً منهج متيقن الصحة ، وما استحدثت من الأفكار والآراء والريات متيقن الخطأ أو لا اقل مشكوك الصحة فينبغي عقلاً وشرعاً التوقف عندها والرجوع إلى من أمرنا الله تعالى بالرجوع إليهم وأمرنا الإمام سلام الله عليه بالرجوع إليهم ألا وهم علماء الدين ورواة أحاديثهم في هذا العصر.

الدليل الرابع: الأمر بالبقاء على المعتقد القديم حتى يظهر الإمام المهدي صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ما رواه الشيخ الصدوق قَالَ اللهُ رُوحَهُ في كتابه كمال الدين ، والشيخ النعماني في غيبته عن أبان بن تغلب قال : قال أبو عبد الله صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ :

«يأتي على الناس زمان يصيبهم فيه سبطة يأرز العلم فيها بين المسجدين كما تأرز الحية في جحرها... فبينما هم كذلك إذ أطلع الله عز وجل لهم نجمهم، قال: قلت: وما السبطة قال عليه السلام الفترة والغيبة لإمامكم قال: قلت فكيف نصنع في ما بين ذلك؟ فقال كونوا على ما أنتم عليه حتى يطلع الله لكم نجمكم»^(١).

والمراد بطلوع النجم ظهور الإمام صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ والدليل على ذلك ما رواه الشيخ النعماني قَالَ اللهُ رُوحَهُ بإسناده عن أبان بن تغلب عن الصادق صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ أنه قال :

(١) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص ٣٤٩، الباب الثالث والثلاثون ما أخبر به الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ، من وقوع الغيبة، كتاب الغيبة لمحمد بن إبراهيم النعماني: ص ١٦٢، الباب العاشر الفصل الثاني.

«يا أبان يصيب الناس سبطة إلى أن قال: قلت: جعلت فداك فكيف
نصنع، وكيف يكون ما بين ذلك؟ قال: فقال عليه السلام لي: إلى
ما أنتم عليه حتى يأتيكم الله بصاحبها»^(١).

ويدل على ذلك أيضا وما رواه ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني
قَدَسَ اللهُ رُوحَهُ بسند صحيح عن مولانا أبي جعفر الباقر صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ قال:

«إنما نحن كنجوم السماء كلما غاب نجم طلع نجم حتى إذا
أشترتم بأصابعكم وملتم بأعناقكم غيب الله عنكم نجمكم
فاستوت بنو عبد المطلب فلم يعرف أي من أي فإذا طلع نجمكم
فاحمدوا ربكم»^(٢).

وروى النعماني قَدَسَ اللهُ رُوحَهُ أيضا بإسناده عن أبي عبد الله صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ
عن آبائه صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«مثل أهل بيتي مثل نجوم السماء، كلما غاب نجم طلع نجم حتى إذا
نجم منها طلع فرمقتموه بالأعين وأشترتم إليه بالأصابع، أتاه ملك الموت
فذهب به، ثم لبثتم في ذلك سبتا من دهركم، واستوت بنو عبد المطلب،
ولم تدرأي من أي، فعند ذلك يبدو نجمكم فاحمدوا الله واقبلوه»^(٣).

قال الميرزا محمد تقي الأصفهاني: (وقد ظهر بعون الله وببركة أوليائه من هذه
الروايات الصحيحة المعتبرة أنه لا يجوز لأحد تصديق من يدعي النيابة الخاصة في
زمان الغيبة الكبرى)^(٤).

(١) كتاب الغيبة للشيخ النعماني: ص ١٦٣.

(٢) الكافي للشيخ الكليني: ج ١، ص ٣٣٨، باب في الغيبة الحديث رقم ٨.

(٣) كتاب الغيبة للنعماني: ص ١٥٧.

(٤) مكيال المكارم للميرزا محمد تقي الأصفهاني: ج ٢، ص ٣٤٠.

الدليل الخامس: أمر المؤمن بالبقاء على حب من كان يجب وولاء من كان يتولى إلى وقت الظهور

ويدل على انقطاع السفارة في الغيبة الكبرى أيضا ما رواه الصدوق رحمته الله:

بإسناده، عن عمر بن عبد العزيز، عن أبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه قال:

«إذا أصبحت وأمسيت لا ترى إماما تأتم به، فأحب من كنت تحب،

وابغض من كنت تبغض، حتى يظهره الله عز وجل»^(١).

وروى الكليني رحمته الله أيضا في أصول الكافي بإسناده عن منصور عمن

ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«قلت: إذا أصبحت وأمسيت لا أرى إماما أأتم به ما أصنع؟ قال عليه

السلام فأحب من كنت تحب وأبغض من كنت تبغض حتى يظهره

الله عز وجل»^(٢).

وروى النعماني بإسناده عن محمد بن منصور الصيقل، عن أبيه منصور

قال: قال أبو عبد الله صلوات الله وسلامه عليه:

«إذا أصبحت وأمسيت يوما لا ترى فيه إماما من آل محمد فأحب من

كنت تحب، وأبغض من كنت تبغض ووال من كنت توالي، وانتظر

الفرج صباحا ومساء»^(٣).

فالمؤمن قبل ان يخرج مدعي السفارة في الغيبة الكبرى كان لا يعتقد بوجود

سفير للإمام المهدي عليه السلام وان السفارة قد ختمت بموت الشيخ السمري رحمته الله، وهذا

هو الاعتقاد القديم، فإذا خرج مدعي السفارة وجاء باعتقاد حادث، فيجب على

(١) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص ٣٤٨.

(٢) الكافي للشيخ الكليني: ج ١، ص ٣٤٢، باب في الغيبة الحديث رقم ٢٨.

(٣) كتاب الغيبة لمحمد بن إبراهيم النعماني ص ١٦١ الباب العاشر الفصل الثاني.

المؤمن الموالي حينئذ وعملا بالروايات السابقة ان يبقى على اعتقاده القديم وعدم التصديق بما استجد من دعوى السفارة^(١).

قال الميرزا محمد تقي الأصفهاني : (أقول : هذه الروايات تأمرنا بأن لا نتبع في زمن الغيبة أحدا يدعي الإمامة أو البايية ، والنيابة الخاصة إلى أن يظهر الله تعالى وليه المنتظر عجل الله له الفرج فإن قوله عليه السلام فأحب من كنت تحب إلى آخره كناية عن وجوب ترك المحبة ، والمتابعة لمن يدعي لنفسه مرتبة خاصة من الإمامة ، والنيابة الخاصة ، في زمن الغيبة التامة يعني إن ادعى مدع لنفسه مقاما خاصا فلا تواله ولا تجبه إلى شيء ومعنى هذا تكذيب دعواه كما لا يخفى على ذوي الأفهام العارفين بأساليب الكلام)^(٢).

ويمكن لنا ونحن نعيش عصر الغيبة الكبرى ونرى الفتن تهجم علينا ساعة بعد ساعة ويضمحل فيها الإيمان في قلوب الناس يوما بعد يوم ، أن نطبق هذه الأحاديث الشريفة على حياتنا ، وينبه بعضنا بعضا على عدم الإسراع بتصديق أصحاب الأهواء المستحدثة وأرباب البدع المضلة وقادة الرايات الضالة والبقاء على ما هم عليه والثبات على ذلك ، لأننا قد رأينا بالتجربة أن كل تلكم الرايات سرعان ما خفت صوتها وانكشف أربابها واضمحل أفكارها وهلك من اتبعها وسقط في الفتنة والامتحان من صدق بها ، فلا ينبغي على المؤمن ان يستعجل الفرج ويستجيب لكل من هب ودب فإن في ذلك الهلاك الأكيد.

(١) قد أشبعنا هذه الأحاديث بحثا في كتابنا منقذ الأخوان من فتن وأخطار آخر الزمان فمن أراد التوسع فليرجع إلى هناك.

(٢) مكيال المكارم للميرزا محمد تقي الأصفهاني : ج ٢ ، ص ٣٤١.

فقد روي عن الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه قال :

«الغبرة على من أثارها»^(١)، هلك المحاضير فليل له جعلت فداك وما المحاضير قال المستعجلون»^(٢)»^(٣).

وفي هذه الرواية ما لا يخفى من النهي عن الوقوع تحت تأثير الأحاسيس الآنية، والتسرع في الجري وراء كل فتنة، وعدم التأنى والتأمل في العواقب، والاستعجال في بذل النصرة لكل من هب ودب، قبل حصول العلامات التي من أهمها الصيحة والسفياني.

الدليل السادس: لا يطلع على مكان الإمام المهدي عليه السلام ولي ولا غيره

ويدل أيضا على صدق انقطاع السفارة والنيابة بعد موت السفير الرابع

قدس الله روحه ما روي عن أبي عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه حيث قال :

«إن لصاحب هذا الأمر غيبتين إحداهما تطول حتى يقول بعضهم مات وبعضهم يقول قتل وبعضهم يقول ذهب، فلا يبقى على أمره من أصحابه إلا نضر يسير، لا يطلع على موضعه أحد من ولي ولا غيره، إلا المولى الذي يلي أمره»^(٤).

(١) الغبرة مبتدأ وعلى من أثارها خبر أي واقعة عليه وهذا الكلام بمنزلة المثل أي ان من يثير الغبار يقع عليه آثاره كما ان من يثير الفتنة او يكون طرفا فيها يقع عليه آثارها من الهلاك والسقوط في التمحيص الذي يتعرض له كل الناس قبل خروج الإمام عليه السلام ليضل من ضل عن بيته وينجو من نجا عن بيته وتوفيق من ربه سبحانه وتعالى.

(٢) أي المستعجلون للفرج والخروج قبل أوانه وقبل حصول شرائطه وعلاماته، وليس المقصود من الخبر النهي عن الدعاء بتعجيل الفرغ لولي الله الأعظم أرواحنا فداء.

(٣) الكافي للشيخ الكليني: ج ٨، ص ٣٧٣، ومكيال المكارم للميرزا محمد تقي الأصفهاني: ج ٢، ص ١٧٨.

(٤) كتاب الغيبة للشيخ النعماني: ص ١٧٦، الباب العاشر الفصل الرابع الحديث رقم ٥.

قال الشيخ النعماني معلقاً على هذه الرواية :

(هذه الأحاديث التي يذكر فيها أن للقائم صلوات الله وسلامه عليه غيبتين أحاديث قد صحت عندنا بحمد الله وأوضح الله قول الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وأظهر برهان صدقهم فيها ، فأما الغيبة الأولى فهي الغيبة التي كانت السفراء فيها بين الإمام صلوات الله وسلامه عليه وبين الخلق قياماً منصوبين ظاهرين موجودي الأشخاص والأعيان ، يخرج على أيديهم غوامض العلم ، وعوبص الحكم والأجوبة عن كل ما كان يسأل عنه من المعضلات والمشكلات ، وهي الغيبة القصيرة التي انقضت أيامها ، وتصرمت مدتها ، والغيبة الثانية هي التي ارتفع فيها أشخاص السفراء والوسائط للأمر الذي يريد الله تعالى ، والتدبير الذي يمضيه في الخلق ، ولوقوع التمحيص والامتحان والبليّة والغربة والتصفية على من يدعي هذا الأمر ، كما قال الله عز وجل :

﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا

كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ ﴾^(١).

وهذا زمان ذلك قد حضر ، جعلنا الله فيه من الثابتين على الحق ، وممن لا يخرج في غربال الفتنة ، فهذا معنى قولنا : (له غيبتان) ، ونحن في الأخيرة نسأل الله أن يقرب فرج أوليائه منها ويجعلنا في حيز خيرته وجملة التابعين لصفوته ومن خيار من ارتضاه وانتجبه لنصرة وليه وخليفته فانه ولي الإحسان جواد منان)^(٢).

(١) سورة آل عمران الآية رقم : ١٧٩ .

(٢) كتاب الغيبة للشيخ محمد بن إبراهيم النعماني : ص ١٧٩ .

الدليل السابع: لا معارض لانقطاع السفارة في الغيبة الكبرى من علماء الطائفة

ويدل على انقطاع السفارة في زمن الغيبة الكبرى ما قاله الشيخ المفيد في كتاب الإرشاد في باب ذكر القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف: (وله قبل قيامه غيبتان: إحداهما أطول من الأخرى، كما جاءت بذلك الأخبار، فأما القصرى منهما منذ وقت مولده إلى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته وعدم السفراء بالوفاة. وأما الطولى فهي بعد الأولى وفي آخرها يقوم بالسيف)^(١).

وهو عين ما قال به الشيخ الطبرسي^(٢)، وما ذهب إليه العلامة الحلبي^(٣)، وقد نقله صاحب البحار مقرا به ولم يعلق عليه^(٤)، وكذلك فعل ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة^(٥)، وابن أبي فتح الأربلي في كشف الغمة^(٦)، وآخرون أمثال السيد هاشم البحراني^(٧)، والشيخ علي اليزدي الحائري في كتابه إلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب^(٨)، والسيد محسن الأمين العاملي^(٩)، وغيرهم العشرات من الذين

(١) الإرشاد للشيخ المفيد: ج ٢، ص ٣٤٠، في تاريخ الإمام المهدي عليه السلام.

(٢) تاج المواليد للشيخ الطبرسي ص ٦٥ في ذكر الغيبة الصغرى والكبرى.

(٣) المستجاد من الإرشاد للعلامة الحلبي: ص ٢٣٢ - ٢٣٣، في ذكر الإمام القائم الحجّة بن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف.

(٤) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ٥١، ص ٢٣ - ٢٤، في الأقوال في ولادته عجل الله تعالى فرجه الشريف.

(٥) الفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصباغ المالكي: ج ٢، ص ١١٠٠، في الفصل الثاني عشر في ذكر أبي القاسم محمد الحجّة الخلف الصالح.

(٦) كشف الغمة لابن أبي الفتح الأربلي: ج ٣، ص ٢٤٤، في مولد الإمام المنتظر وغيبته عليه السلام.

(٧) مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني: ج ٨، ص ٦، الباب الثاني عشر في معاجز الإمام الثاني عشر.

(٨) إلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب للشيخ علي اليزدي الحائري: ج ١، ص ٢٨٦.

(٩) أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين: ج ٢، ص ٤٦، في غيبته عجل الله تعالى فرجه الشريف.

ذكروا ما نص عليه الشيخ المفيد وأودعوه كتبهم ولم يعترضوا عليه أو يردوه، مما يدل بوضوح على ان أمر انقطاع السفارة والنيابة الخاصة من بعد الشيخ السمرى هو مما اجمع ولا معارض له قديما وحديثا، اللهم إلا شردمة قليلة من الضالين المضلين ممن انكشف للناس عامة سوء أهدافهم وخبث نواياهم.

الدليل الثامن: إجماع الطائفة منعقد على انقطاع السفارة في الغيبة الكبرى

ومما يدل على بطلان كل سفارة خاصة عن الإمام المهدي صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ بعد وفاة الشيخ السمرى وقبل الصيحة والسفياني هو الإجماع من قبل الفرقة الناجية قديما وحديثا على ان كل من يدعي السفارة بعد الشيخ السمرى قَاتَرَ اللَّهُ رُوحَهُ وقبل السفياني والصيحة فهو كذاب ضال لا تصدق دعوته ولا يؤخذ بقوله وعلى ذلك جرى الشيعة وعلماؤهم طيلة العصور المتتابة، ونبذوا كل من ادعى الوساطة والاتصال بالإمام المهدي صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، فقد روى الشيخ الطوسي عن المفيد محمد بن محمد بن النعمان عن أبي الحسن عن بلال المهلبى قال: سمعت أبا القاسم جعفر بن محمد بن قولويه يقول: (عندنا ان كل من ادعى هذا الأمر بعد السمرى رحمه الله تعالى فهو كافر متمس ضال مضل)^(١).

ولم يعترض على هذا القول لابن قولويه رحمته احد من علمائنا الأعلام قديما وحديثا وعلى هذا التسليم بانقطاع السفارة جرت كلمة الشيعة، وأصبح هذا الأمر من بديهيات المذهب، ولذلك قال الميرزا محمد تقي الأصفهاني:

(اعلم أنه اتفقت الإمامية على انقطاع الوكالة، واختتام النيابة الخاصة، بوفاة الشيخ الجليل علي بن محمد السمرى رضي الله عنه وهو الرابع من النواب

(١) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ص ٤١٢. بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ٥١، ص ٣٧٨.

الأربعة ، الذين كانوا مرجعا للشيعة في زمان الغيبة الصغرى ، وأنه ليس بعد وفاة السمرى إلى زمان ظهور الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف نائب مخصوص عنه في شيعته ، وأن المرجع في زمان غيبته الكبرى هم العلماء العاملون ، الحافظون لحدود الله وأن من ادعى النيابة الخاصة فهو كاذب مردود بل يعد ذلك من ضروريات مذهب الإمامية التي يعرفون بها ، ولم يخالف في ذلك أحد من علمائنا ، وكفى بهذا حجة وبرهانا^(١).

فمدعي السفارة بعد الشيخ السمرى بناء على ما تقدم هو شاذ عن إجماع الشيعة لأنه مدع لغير ما تسالمت عليه كلمتهم ، وعليه فمن الجهل بمكان ان يترك ما هو مجمع على العمل به منذ مئات السنين ، ويؤخذ بدعوى مستحدثة لا يدرى من وراءها ومن يمولها ومن تستقي أفكارها ، فكل ما يحيط بأفكار مدعي السفارة وأشخاصه ورموزه في كل العصور السابقة والحاضرة مجهول غير واضح كما لا يخفى لمن تتبع حالهم لا غفر الله لهم.

وفيما ذكرناه من أدلة كفاية لتدبر يفهم الكلام ويزنه بميزان العقل والمنطق.

المبحث الرابع: فائدة عدم تحديد وقت لانتفاء الغيبة الكبرى في توقيع السمرى

ان التوقيع المقدس لم يضع سقفا زمنيا محددًا لهذه الغيبة التامة وان موعد الظهور النهائي للإمام المهدي صلى الله وسلامه عليه موكول إلى علم الله سبحانه وتعالى وحده وهو المفهوم من قوله صلى الله وسلامه عليه :

«فلا ظهور إلا بعد إذن الله عز وجل».

(١) مكيال المكارم للميرزا محمد تقي الأصفهاني: ج ٢، ص ٣٣٣.

وهذا الذي جاء في توقيع الشيخ السمرى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ موافق لجملة من الروايات الشريفة التي تنص بجمعها على ان التوقيت لخروج الإمام المهدي صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ لم يكن يصرح به من قبلهم صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ومن هذه الروايات ما يأتي: عن عبد الرحمن بن كثير قال:

«كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه مهزم، فقال له: جعلت فداك أخبرني عن هذا الأمر الذي ننتظر، متى هو فقال: يا مهزم كذب الوقيتون وهلك المستعجلون ونجا المسلمون»^(١).

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«سألته عن القائم عليه السلام فقال: كذب الوقيتون، إنا أهل بيت لا نوقت»^(٢).

وعن الفضل بن يسار، عن أبي جعفر صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ قال:

«قلت: لهذا الأمر وقت؟ فقال كذب الوقيتون، كذب الوقيتون، كذب الوقيتون، إن موسى عليه السلام لما خرج وافدا إلى ربه، واعدتهم ثلاثين يوما، فلما زاده الله على الثلاثين عشرا، قال قومه: قد أخلفنا موسى فصنعوا ما صنعوا، فإذا حدثناكم الحديث فجاء على ما حدثناكم [به] فقولوا: صدق الله، وإذا حدثناكم الحديث فجاء على خلاف ما حدثناكم به فقولوا: صدق الله تؤجروا مرتين»^(٣).

ولهذا الإخفاء لتاريخ الظهور فائدتان مهمتان.

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج ١، ص ٣٦٨، باب كراهية التوقيت.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) الكافي للشيخ الكليني: ج ١، ص ٣٦٨ - ٣٦٩، باب كراهية التوقيت.

الفائدة الأولى: لإبقاء حالة الاستعداد والترقب الدائم عند القاعدة الموالية

ترتبط بالقاعدة الموالية للإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه لأن إهمال الوقت له تأثير بالغ على نفسية المنتظرين فان مع الإهمال يبقى الشخص المنتظر في رجاء دائم تقرب وقوع الفرج وحصول الظهور فهو في ترقب للخلاص في كل زمان، ولولا هذا الرجاء لقست القلوب ولاستطالت النفوس هذه المدة الطويلة، ويؤيد هذا المعنى رواية علي بن يقطين قال:

«قال لي أبو الحسن عليه السلام يا علي ان الشيعة تربي بالأماني

منذ مائتي سنة»^(١).

ومثلها قول يقطين لابنه علي: (ما بالنا قيل لنا فكان وقيل لكم فلم يكن؟ فقال له علي: ان الذي قيل لكم ولنا من مخرج واحد غير ان أمركم حضركم فأعطيتم محضه وكان كما قيل لكم، وان أمرنا لم يحضر فعللنا بالأماني، ولو قيل لنا ان هذا الأمر لا يكون إلى مائتي سنة أو ثلاثمائة سنة لقست القلوب ولرجعت عامة الناس عن الإسلام، ولكن قالوا ما أسرعه وما أقربه تألفاً لقلوب الناس وتقريباً للفرج)^(٢).

الفائدة الثانية: لكي لا تضرب الثورة المهدوية في بداية ظهورها وانطلاقها

مرتبطة بالطرف المعادي لقضية الإمام المهدي أرواحنا فداه فان الغيبة الكبرى التامة لو حدد لنهايتها تاريخ معين لكان من السهل على أعداء الإمام المهدي ان يعدوا العدة ويستجمعوا كامل طاقتهم في سبيل ضرب ثورة الإمام المهدي

(١) الغيبة للشيخ الطوسي: ص ٣٤٢-٣٤٣، فصل في العلة المانعة من ظهور الحجة الحديث رقم ٢٩٢.

(٢) الكافي للشيخ الكليني: ج ١، ص ٣٦٩، باب التمحيص والامتحان الحديث رقم ٦. كتاب

الغيبة للشيخ الطوسي: ص ٣٤٢، فصل في العلة المانعة من ظهور الحجة الحديث رقم ٢٩٢.

وكتاب الغيبة للنعماني: ص ٣٠٦، الباب السادس عشر الحديث ١٤.

بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى فَجَاءَ الشَّرِيفُ فِي بَدَايَةِ ظَهْوَرِهِ وَانْطِلَاقِهِ ، فَمِنْ غَيْرِ الْحِكْمَةِ وَالْحَالِ هَذِهِ أَنْ يُوَضَّعَ حَدٌّ وَتَارِيخٌ مُشَخَّصٌ لِعَمَلِيَةِ الظُّهُورِ النَّهَائِيِّ مِنَ الْغَيْبَةِ الْكُبْرَى .

المبحث الخامس: صعوبة الظروف التي ستكتنف الغيبة الكبرى

ان هذا التوقيع المقدس أوضح وبشكل مجمل الظروف الصعبة التي ستسبب بها مرحلة ما بعد وفاة السفير الرابع عليه الرحمة والرضوان ، فطول الأمد وامتداد هذه الغيبة إلى سنين لا يعلم مبلغ عددها إلا الله سبحانه سيؤدي من ثم إلى الابتعاد المتزايد عن الخط النقي الصافي والمعين العذب للإمام المهدي صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ، وهذا الابتعاد سيؤدي بدوره إلى قسوة قلوب الأغلب من معاصري هذه الغيبة الكبرى واسودادها ، فيكونون بذلك قد شابها من سبقهم من الأمم السالفة التي وصف القرآن الكريم حالهم بقوله :

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَعَسَىٰ لَهُمُ الْبُزْءُ مِنْ قَدَرٍ مَقْدُونٍ﴾^(١) .

وهذه القسوة في القلوب هي التي سينتج عنها الظلم والجور الذي سيعاني منه الناس في زمن غيبة إمامهم الكبرى ، وكلما امتدت الغيبة أكثر كلما قست القلوب أكثر ، وكلما قست القلوب أكثر كلما اتسعت رقعة الجور وامتد نطاق الظلم إلى أن تمتلئ الأرض به وتضيق ، وهذا ما أشار إليه الإمام صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ بقوله :
«وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً» .

(١) سورة الحديد، الآية : ١٦ .

المبحث السادس: ظهور السفراء المدعين الكاذبين

تلك القسوة في القلوب والتي سيصاب بها الناس في عصر غيبة الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه، والتي ستنشأ نتيجة الابتعاد المتزايد عن خط الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه، ولضعف الوازع الديني، ولانعدام التقوى والإيمان في نفوس بعض الافاكين، الذين طال عليهم الأمد فقست قلوبهم فهي كالحجارة، سيظهر نتيجة لكل ذلك وغيره مجموعة من الأشخاص الذين سيحاولون بشتى الوسائل تشويش تلك الأفكار النقية الصافية الموروثة عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، على القاعدة الموالية والمؤمنة بفكرة الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه، وإبدالها بأفكار مبتدعة وأطروحات شاذة ومخالفة لما أجمع عليه علماء المذهب وأساطينه، مستفيدين في كل ذلك من روايات ضعيفة، أو معارضة بغيرها، أو حمالة وجوه مختلفة، ومعتمدين لإثبات باطلهم بنصوص يقتطعون منها ما يلائم أغراضهم ويخدم مصالحهم ويتركون بقية النص الذي ان ذكره بأكمله بانته معائبهم وظهر للناس كذبهم، وهؤلاء هم الذين اخبر الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه عن خروجهم وظهورهم بقوله:

«وسياتي شيعتي، أو من شيعتي^(١) من يدعي المشاهدة، ألا فمن ادعى

المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كاذب مفتر».

ولا يخفى ان في قوله صلوات الله وسلامه عليه (وسياتي من شيعتي) تصريحاً واضحاً

(١) ذكرت عبارة (وسياتي من شيعتي من يدعي المشاهدة) في عدة من المصادر منها كتاب الصراط المستقيم لعلي بن يونس العاملي المتوفى سنة ٨٧٧ للهجرة ج ٢ ص ٢٣٦. وفي بحار الانوار للعلامة المجلسي ج ٥٢ ص ١٥١ تحت عنوان التوقيع الذي خرج إلى أبي الحسن السمري.

على أن أغلب أو كل من سيدعي المشاهدة في زمن الغيبة الكبرى هم من الشيعة الذين يتصفون ظاهراً بالولاء والانتساب لمذهب أهل البيت صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، أما باطنا فكل همهم هو هدم التشيع من أساسه وكسب بعض الفوائد الدنيوية الرخيصة.

وكذلك يوضح توقيع الشيخ السمرى قَدَسَ اللهُ رُوحَهُ بان هذه السفارات الكاذبة المزيفة هي التي ستشكل خطراً حقيقياً على القاعدة الموالية والمنتظرة لصاحب العصر والزمان صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ، لأن غير الشيعة محلول أمرهم وهين لاعتبارين:

الاعتبار الأول: لعدم اعتقاد غير الشيعة ان للإمام المهدي عليه السلام وجوداً خارجياً
هو أن غير الشيعي - من أبناء العامة خصوصاً - لا يمكن أن يدعي المشاهدة والسفارة عن الإمام المهدي صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ، لعدم إيمانهم بأن للإمام المهدي صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ تحقفاً في الخارج، وذلك لاعتقادهم بعدم ولادته صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ في الوقت الحاضر وأنه سيولد في آخر الزمان، وعليه فظهور شخص منهم يدعي مشاهدته والنيابة الخاصة عنه هو احتمال في غاية الضعف، ولا يعتد به، وعلى تقدير ظهوره فانه لا يشكل أدنى خطر على الموالين المنتظرين.

الاعتبار الثاني: لان آراء المخالفين لا تجد قبولا في أوساط الموالين
هو أن مدعي الرؤية والمشاهدة من غير الشيعة لن يجد له أرضية ووقعا في قلوب الموالين للإمام للمهدي صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ، لوجود حالة التخوف والتوقف من قبول آراء كل من لا يعلن الولاء لأهل البيت صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وادعاءاتهم.

المبحث السابع: المشاهدة المنفية هي المقترنة بدعوى السفارة لا غير

الظاهر من سياق التوقيع الشريف ومن القرائن الحالية والمقالية أن المشاهدة المنفية في قوله صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ : (وسياتي إلى شيعتي، أو من شيعتي من يدعي المشاهدة)، هي تلك التي تتناسب مع مضمون نفس التوقيع ومحتواه، لأن الرواية كما بينا سابقاً تؤكد على وقوع حقيقتين مهمتين :

إحدهما: هو انتهاء فترة الغيبة الصغرى وابتداء مرحلة الغيبة التامة.

والأخرى: غلق باب السفارة الخاصة وعدم الوصاية لأحد من بعد السمرى.

فيصبح معنى المشاهدة المنفية والمكذب صاحبها في التوقيع المقدس هي تلك المشاهدة المقيدة بعدم التعارض مع الغيبة التامة، وعدم ادعاء السفارة الخاصة بعد الشيخ السمرى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ويدل على هذا الأمر عدة أمور منها:

الدليل الأول: وجود لام العهد يصرف المعنى من العام إلى الخاص ومن المطلق إلى المقيّد

قد تقرر في اللغة ان ذكر أفراد معهودة مسبقاً في صدر الكلام دليل يوجب صرف المعنى العام اللاحق إليها، ولا ريب في ان الإمام المهدي عليه السلام قد ذكر أموراً وقضايا متعددة قبل حديثه عن دعوى المشاهدة من قبيل أمره للسفير الرابع عَلَيْهِ السَّلَام بعدم الوصية لأحد من بعد موته، وان الغيبة الثانية أو التامة قد وقعت، وانه لا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى، ومن ثم أعقب صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ذلك كله بقوله:

«وسياتي شيعتي من يدعي المشاهدة».

ولا يخفى ان كلمة المشاهدة معرفة بالألف واللام، وهذه اللام هي لام العهد، وذلك لان اللام في الأصل لتعريف العهد كما نص عليه النحاة واللغويون^(١) وهذا يوجب أن ينصرف المعنى إلى ما قد سبق من الأمر دون القول بعمومه لكل مشاهدة^(٢).

وفي هذا الصدد يقول الميرزا محمد تقي الأصفهاني: (والحاصل أن المراد بالمشاهدة هي المشاهدة المقيدة بكونها بعنوان البايية والنيابة الخاصة مثل ما كان للسفراء الأربعة، الموجودين في زمان الغيبة الصغرى، لا مطلق المشاهدة فهو من باب ذكر المطلق، وإرادة المقيد أو ذكر العام وإرادة الخاص وهذا النحو من الاستعمال كثير شائع في العرف واللغة كما تقول اشترت اللحم أو اشتر اللحم وتريد لحم الغنم بخصوصه لا مطلق اللحم والقرينة في الكلام موجودة كما ذكرنا.

ومن هذا القبيل قوله عز وجل:

﴿قُلْ ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَيْ إِِبْرٰهِيْمَ وَإِسْمٰعِيْلَ وَإِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ﴾^(٣).

(١) راجع شرح الرضي على الكافية لرضي الدين الأسترآبادي: ج ٣، ص ٢٥٥.
 (٢) قال الميرزا محمد تقي الأصفهاني في مكيال المكارم: ج ٢، ص ٣٣٥ - ٣٣٦ (ولا شبهة بقرينة صدر الكلام في أن المراد بدعوى المشاهدة هي المشاهدة على نحو ما وقع للسفراء الأربعة، المحمودين المعروفين في زمان الغيبة الأولى، وقد صرح بأن من ادعاها في الغيبة الكبرى فهو كذاب مفتر ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم).
 (٣) سورة آل عمران، الآية: ٨٤.

فإن الأسباط لفظ عام أريد به الخاص ، لأن جميع الأسباط لم ينزل عليهم كتاب ، ولا وحي ولا حكم ، وإنما نزل على بعض منهم ، وكذلك في التوقيع الشريف أريد بالمشاهدة نحو خاص ، كما بينا لك بعون الله تعالى^(١).

الدليل الثاني: التوقيع يتحدث عن المشاهدة التي تستغل لتضليل الجماهير الموالية
 إن في قوله صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ : (وسياتي شيعتي من يدعي المشاهدة) دليلاً على ان من يدعي المشاهدة والذي أمرنا بتكذيبه وعدم التصديق به هو ذلك الذي يدعيها أمام الشيعة أو يدعيها لعموم الشيعة ، مما يعني انه يصرح علنا وبشكل جماهيري واسع النطاق بأنه يشاهد الإمام وذلك ليكسب دعوته الباطلة مدا جماهيريا وشعبيا ، وليضفي عليها شرعية ، وليوهم الناس بانتسابها للإمام المهدي صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

أما من يدعي المشاهدة من دون سفارة ولا نيابة فلا يكون لادعائه سعة واتساع بحيث يقال عنه بأنه أتى إلى الشيعة وادعى المشاهدة ، ولأنه قد جرت العادة حتى أصبح متعارفا لكل الناس بان كل من ادعى المشاهدة في عصر الغيبة الكبرى من دون دعوى السفارة فانه يتكتم على مشاهدته ، وقد يستحيل في كثير من الأحيان الاطلاع عليها من أقرب المقربين لهم ، وإذا حدثوا بها فانهم يحرصون على تضيق حلقة الذين يكشف أمامهم هذا السر ، وهذا المعنى لا يمكن ان يقال عنه (وسياتي شيعتي أو إلى شيعتي من يدعي المشاهدة) ، لان في قوله صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ إلى شيعتي دليلاً على ان السامعين للدعوة الكاذبة عموم الشيعة أو الأغلب كما لا يخفى لمن له ذوق ومعرفة بأساليب كلام العرب.

(١) مكيال المكارم للميرزا محمد تقي الأصفهاني: ج ٢ ، ص ٣٣٦.

الدليل الثالث: المشاهدة مع دعوى السفارة تتنافى ومفهوم الغيبة الكبرى

ان المشاهدة المجردة من دعوى السفارة لا تنافي فيما بينها وبين ما نفهمه من مفهوم الغيبة التامة، لأن معنى التامة هو عدم وجود أي ارتباط واضح وبين مع الإمام المهدي صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ بِمَحِثٍ يُمْكِنُ الْوَصُولُ مِنْ خِلَالِهِ إِلَى الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وطالما كانت كذلك فإنه لا يوجد دليل يمنع منها أو يجرمها، لتوافقها مع مضمون توقيع الشيخ السمرى قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ.

ولكن التنافي حاصل ما بين مفهوم الغيبة التامة وما بين ادعاء المشاهدة مع النيابة الخاصة والسفارة، لان وجود السفير معناه وجود الارتباط الذي يمكن من خلاله الوصول إلى الإمام المهدي صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، ومثل هذه المشاهدة التي تعد خطرا حقيقيا على الإمام المهدي صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وعلى غيبته فإن الأدلة العقلية والشرعية تقف قبالها مانعة من تحققها.

الدليل الرابع: المشاهدة مع ادعاء السفارة وسيلة من وسائل التضليل للموالين

إن الأئمة صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ومنهم الإمام المهدي صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، قد حرصوا وبشدة، على حفظ الكتلة الموالية لهم، والمؤمنة بهم، من أي انحراف قد يوقعون فيه أنفسهم، أو يوقعهم الآخرون فيه، وانطلاقا من هذه القاعدة المهمة، نجد أن الخوف كل الخوف، هو ممن يدعي المشاهدة مع دعوى السفارة والنيابة الخاصة، لأن هؤلاء الضالين، سيشوشون على الناس معتقداتهم وأفكارهم، وسيستغلون حب الناس وتعاطفهم مع الإمام المهدي صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وقضيته العادلة، في سبيل خدمة مصالحهم الشيطانية.

وسيكون خطرهم على أتباع الأئمة صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ والموالين لهم، أكبر

بكثير من الدجال الملعون وفتنتهم أعظم من فتنته ، فعن يحيى الحضرمي قال :
«سمعت علياً صلوات الله وسلامه عليه يقول كنا جلوساً عند النبي
صلوات الله عليه وآله وسلم وهو نائم في حجري، فتذاكرنا الدجال فاستيقظ
النبي صلوات الله عليه وآله وسلم محمراً وجهه فقال: لغير الدجال أخوف عليكم
من الدجال الأئمة المضلون...»^(١).

وما هذا الخوف من النبي الأعظم صلوات الله عليه وآله وسلم إلا لان نوايا الدجال
واضحة وعداؤه للخط الموالي للإمام المهدي بين لا لبس فيه ، أما هؤلاء الأئمة
المضلون فإن نفاقهم وخطرهم كامن خفي وأفكارهم الهدامة قد ألبسوها ثوب
الولاء للإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه فخفي على الناس تلبساتهم وقبلوا منهم
توجيهاتهم لا اعتقادهم بأن هؤلاء المضلين ارتباطاً فعلياً بالإمام الثاني عشر المهدي
صلوات الله وسلامه عليه.

أما دعوى المشاهدة مع عدم ادعاء السفارة فتكون على العكس من ذلك
تماماً ، فهي مدعاة لتطمين الناس وتثبيت قلوبهم وتذكيرهم بأن الإمام المهدي
أرواحنا فداه غير ناسٍ لهم وغير مهمل لمراعاة شؤونهم الخاصة والعامة.

فيتبين لنا من كل ما سبق أن المضمون العام للتوقيع الشريف ، وكذلك الخط
والتوجه العقائدي للأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والقاضي بسد وإغلاق الباب بوجه
أصحاب النفوس الضعيفة الذين يمكن أن يستغلوا مسألة السفارة والنيابة الخاصة
عن الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه لإغواء الناس وإضلالهم ، فيه دليل كاف على
تخصيص كون المشاهدة المنهي عنها والمنفية في توقيع الشيخ السمري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لا

(١) الأمالي للشيخ الطوسي : ص ٥١٢.

تتعدى إلى غير المشاهدة المقترنة مع ادعاء السفارة والنيابة الخاصة، أما تلك المشاهدات واللقاءات الخالية من ادعاء السفارة فمستثناة لعدم معارضتها لتوقيع الشيخ السمرى قَدَّرَ اللهُ رُوحَهُ ولتضمنها حالة التثبيت لقلوب الموالين.

المبحث الثامن: إمكان المشاهدة مع ادعاء السفارة بعد الصيحة والسفياني

إن التوقيع الشريف ينص على ان المشاهدة مع ادعاء السفارة والنيابة الخاصة ستكون متاحة وممكنة بعد تحقق علامتين مهمتين من علامات الظهور المقدس اللتين قد أوضحهما الإمام المهدي صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ بقوله:

«ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كاذب مفتر».

وفي هذه الفقرة مجموعة أمور لا بد من توضيحها، منها ان التوقيع الشريف ينص وبشكل واضح بان المشاهدة وإمكانها متعلق بخروج السفياني وصدور الصيحة، فلا بد ان نحيط علما ببعض ما يتعلق بهاتين العلامتين:

العلامة الأولى: خروج السفياني

لقد تحدثت الروايات الشريفة عنه بتفصيل أكثر من باقي الشخصيات التي ستسبق خروج الإمام المهدي عليه السلام، أو التي ستتزامن مع خروجه عليه السلام، ولعل السبب في تفصيل الأخبار عنه وكثرتها هو الدور الخطير الذي سيلعبه حينما يظهر والذي سنعرف بعضه فيما يأتي:

في ان خروجه لعنه الله من المحتوم

صرح عدد كبير من الروايات الشريفة بان السفياني وخروجه وحركته هي

من قبيل الأمور المحتومة^(١) فعن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«إن من الأمور أمورا موقوفة وأمورا محتومة، وإن السفيفاني من المحتوم الذي لا بد منه»^(٢).

وعن حمران بن أعين انه قال للإمام أبي جعفر الباقر صلوات الله وسلامه عليه:

«إني لأرجو أن يكون أجل السفيفاني من الموقوف فقال أبو جعفر عليه السلام: لا والله إنه لمن المحتوم»^(٣).

وحتى عبر في بعضها بان الإخبار بخروج السفيفاني هو من قبيل الوعد الإلهي والله سُبْحَانَهُ وَرَعَالِيهِ لَيُخَلِّفَ الْمِيعَادَ، وفي بعض الروايات جاء التصريح بأنه لا يكون قائم إلا بسفيفاني فعن الإمام علي بن الحسين صلوات الله وسلامه عليه قال:

«إن أمر القائم حتم من الله، وأمر السفيفاني حتم من الله، ولا يكون قائم إلا بسفيفاني»^(٤).

(١) قال الشيخ الطريحي في مجمع البحرين: ج ١، ص ٤٥٣: (الحتم: الواجب المعزوم عليه... وحتم عليه الأمر حتما: أوجبه جزما. وحتم الله الأمر: أوجبه. والحتم: إحكام الأمر. والحتم: إيجاب القضاء... وتحتم وجب وجوبا لا يمكن إسقاطه. ومنه الأمر المحتوم) وقد ورد في الحديث عن الفضيل بن يسار قال: سمعت أبا جعفر صلوات الله وسلامه عليه يقول: (العلم علما فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه أحد من خلقه وعلم علمه ملائكته ورسله. فما علمه ملائكته ورسله، فإنه سيكون، ولا يكذب نفسه، ولا ملائكته ولا رسله، وعلم عنده مخزون، يقدم منه ما يشاء ويثبت ما يشاء) راجع الكافي للشيخ الكليني: ج ١، ص ١٤٧ باب البداء الحديث رقم ٦.

(٢) كتاب الغيبة لمحمد بن إبراهيم النعماني: ص ٣١٣.

(٣) كتاب الغيبة لمحمد بن إبراهيم النعماني: ص ٣١٢ - ٣١٣.

(٤) قرب الإسناد للحميري القمي: ص ٣٧٤. بحار الأنوار للمجلسي: ج ٥٢، ص ١٨٢. مسند الإمام الرضا للشيخ عزيز الله عطاردي: ج ١، ص ٢١٧.

في نسب السفيناني عليه اللعنة ومحل خروجه وأوصافه

ذكرت الروايات الشريفة أنّ السفيناني منحدر من نسل أموي وبالتحديد من أولاد أبي سفيان لعنه الله والد معاوية وجد يزيد لعنهما الله ، وقد صرحت الروايات أيضا بأن هندا آكلة الأكباد هي جدته ، ويكون خروجه من الشام من ارض سميت في الروايات الشريفة بالوادي اليابس ، أما ملامحه وأوصافه البدنية فهو رجل ربعة أي لا بالطويل ولا بالقصير معتدل الطول ومتوسطه ، وفي بعض الروايات وحش الوجه والوحش هو الرديء من كل شيء فيصبح المعنى ان السفيناني رديء الشكل قبيح المنظر ، ولعل وصفه بوحش الوجه جاء بسبب ان علامات الوحشية والقسوة بادية على وجهه بحيث لا تخفى على من يراه ، أو لعل المعنى هو ان من يراه يستوحش منه ولا يستأنس بمشاهدته ولقياه.

ومن أوصافه أيضا انه ضخم الهامة بوجهه اثر جذري والظاهر ان هذا الأثر جاء نتيجة إصابته بهذا المرض قبل أيام ظهوره المشؤوم ، أو لعل تلك الآثار جاءت نتيجة تشوهه في الخلقة قبل الولادة أو بعدها ، ومن أوصافه أيضا ان في إحدى عينيه خللا بحيث من يشاهده يحسبه اعور العين ، وقد روي عن أبي عبد الله الصادق صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ انه قال :

«قال أبي صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ قال أمير المؤمنين صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ: يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس وهو رجل ربعة، وحش الوجه، ضخم الهامة، بوجهه أثر جذري إذا رأته حسبته أعور، اسمه عثمان وأبوه عنبسة، وهو من ولد أبي سفيان»^(١).

(١) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص ٦٥١.

وعن عثمان بن عمر بن يزيد قال: قال لي أبو عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه:

«إنك لو رأيت السفيناني لرأيت أخبث الناس»^(١).

أسمه ومدة حكمه المشؤوم

أما اسمه فقد ذكرت بعض الروايات ان اسمه هو عثمان بن عنبسة كما مر في الرواية السابقة، ولكننا نجد في روايات أخرى حينما يُسأل الإمام صلوات الله وسلامه عليه عن اسم السفيناني فإنه لا يعير لاسمه أي أهمية ويطلب من السائل التركيز على مواصفات أخرى وميزات ثانية تعرف من خلالها شخصية السفيناني، ولعل عدم الاكتراث لتبيان اسمه ناتج عن ان السفيناني ربما سيتخذ اسما آخر يختفي وراءه ويستتر به فيكون التركيز على الاسم وتبيانه لغوا.

فالمهم ان نعرف باقي ميزاته التي بها يمكن تشخيصه، والتي منها ان السفيناني سيحكم خمس مناطق متجاورة وهي التي عبرت عنها الروايات بالكور الخمس، وان مدة حكمه وبقائه في السلطة سيدوم ثمانية أشهر لا يزيد عليها يوما واحدا فعن عبد الله بن أبي منصور البجلي قال: سألت أبا عبد الله صلوات الله وسلامه عليه عن اسم السفيناني فقال:

«وما تصنع باسمه، إذا ملك كور الشام الخمس دمشق، وحمص، وفلسطين، والأردن، وقنسرين فتوقعوا عند ذلك الفرج، قلت: يملك تسعة أشهر؟ قال: لا ولكن يملك ثمانية أشهر لا يزيد يوما»^(٢).

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق: ص ٦٥١ - ٦٥٢.

وفي رواية أخرى يوجد تفصيل أكثر وفيها زيادة في مدة حكمه وهي التي عن عيسى بن أعين عن أبي عبد الله الصادق صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ أنه قال :

«... ومن أول خروجه إلى آخره خمسة عشر شهرا، ستة أشهر يقاتل فيها، فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر ولم يزد عليها يوما»^(١).

ولا تعارض في ما بين الروايتين الأولى والثانية لاحتمال ان الرواية الأولى تتكلم عن مدة حكمه الفعلي، بينما الثانية تتحدث عن ثمانية أشهر التي هي مدة حكمه بإضافة شهر يكون بعد سقوط ملكه فيه بقايا آثار فتنته، شأنه في ذلك شأن كل الدول او الحكومات التي يتم الإطاحة بها فان بعض آثارها تستمر حتى بعد الإطاحة بها ولفترة تطول أو تقصر، ولعل الرواية التالية عن الإمام الباقر صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ توضح هذا التفسير والجمع بين الروايتين حيث يقول :

«... وإنما فتنته حمل امرأة تسعة أشهر ولا يجوزها ان شاء الله»^(٢).

وفي قوله (وإنما فتنته) دلالة واضحة على ان فترة التسعة أشهر هي مدة حكمه بإضافة ما يستتبعها من آثار سيئة.

وتعليق مدة حكم السفيناني بالإشاعة الإلهية في قول الإمام الباقر صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ : (لا يجوزها ان شاء الله) دليل على ان فترة التسعة أشهر هي أيضا فترة غير نهائية وغير مجزوم بها على نحو القطع فلربما زادت مدة حكمه وما يستتبعها من فتن على التسعة أشهر وربما نقصت، وهذه الزيادة والنقصان تابعة

(١) كتاب الغيبة لمحمد بن إبراهيم النعماني : ص ٣١٠.

(٢) المصدر السابق : ص ٣١٢.

للظروف الموضوعية التي ستحيط بحركة السفيناني والتي سيكون لوح المحو والإثبات كفيلا بتحديدتها قال سُبْحَانَ رَبِّيَ عَالِي:

﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ^ط وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾^(١).

فيتضح لنا مما سبق ان أصل خروج السفيناني حتمي الوقوع لذلك وصف بأنه من المحتوم أما مدة حكمه فهي قابلة للزيادة والنقصان لذلك علق على المشيئة الإلهية.

في تحديد توجهاته الدينية

والسفيناني كما هو الظاهر من الروايات شخص ليس بمسلم أو انه مسلم ولكن لديه توجهات صليبية لا تتماشى مع الإسلام وهذا هو المستظهر من قول أمير المؤمنين صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ:

«وخروج السفيناني براية خضراء وصليب من ذهب»^(٢).

وعن بشير بن غالب قال: (يقبل السفيناني من بلاد الروم منتصرا في عنقه صليب وهو صاحب القوم)^(٣)، ولو قلنا بإسلام السفيناني الملعون فان إسلامه شكلي وهو من الذين لا يعترفون بأحكام الله ولا يؤدون فروضه فعن الإمام الباقر صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ قال:

«السفيناني... لم يعبد الله قط ولم يرمكة ولا المدينة قط»^(٤).

(١) سورة الرعد، الآية: ٣٩.

(٢) مختصر بصائر الدرجات للحسن بن سليمان الحلبي: ص ١٩٩.

(٣) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ص ٤٦٣.

(٤) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ٥٢، ص ٢٥٤.

في انه يخرج قبل الإمام المهدي عليه السلام بستة أشهر

وأما وقت خروجه المشؤوم فقد حدد في الروايات الشريفة بأنه سيقع في شهر رجب فعن المعلى بن خنيس ، عن أبي عبد الله الصادق صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ قال :
«إن أمر السفيناني من الأمر المحتوم وخروجه في رجب»^(١).

والسفيناني كما مصرح به في الروايات الشريفة يخرج في نفس السنة التي يخرج فيها الإمام المهدي صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ، فعن محمد بن مسلم عن أبي جعفر محمد بن علي صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُمَا عَلَيْهِمَا أنه قال :
«السفيناني والقائم في سنة واحدة»^(٢).

ويكون خروج السفيناني الملعون كما بينا سابقا في شهر رجب ، وأما خروج الإمام المهدي صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ فيكون في شهر محرم فعن أبي بصير قال : قال أبو جعفر صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ :

«يخرج القائم عليه السلام يوم السبت يوم عاشورا اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام»^(٣).

أي ان بينه صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وبين ذلك الملعون ستة أشهر.

في الحروب التي سيخوضها ومدى حقه على الشيعة

والسفيناني يكون في بداية أمره مشغولا في حروب طاحنة لأجل السيطرة على الكور الخمس التي ذكرناها من قبل فيكون من بداية ظهوره إلى مدة شهر أو

(١) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق : ص ٦٥٠ .

(٢) كتاب الغيبة لمحمد بن إبراهيم النعماني : ص ٢٧٥ .

(٣) كمال الدين وتمام النعمة ، الشيخ الصدوق : ص ٦٥٤

شهرين مشغولا عن أتباع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بغيرهم فيقتل في سبيل السيطرة على الحكم خلقا كثيرا من غير الشيعة ، ولكنه لعنه الله ما ان يستقر حكمه ويحكم القبضة على الكور الخمس يتوجه إلى الشيعة بالإبادة والاستئصال حتى لا يكون له هم غير قتل أتباع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وفنائهم فعن الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه انه قال :

«وكفى بالسفياني نقمة لكم من عدوكم^(١)، وهو من العلامات لكم^(٢) مع أن الفاسق لو قد خرج لمكثتم شهرا أو شهرين بعد خروجه لم يكن عليكم بأس حتى يقتل خلقا كثيرا دونكم... فإن حنقه وشرهه^(٣) فإنما هي على شيعتنا»^(٤).

وعن أبي عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال :

«كأنني بالسفياني أو صاحب السفياني قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة فنادى مناديه من جاء برأس رجل من شيعة علي فله ألف درهم فيثب الجار على جاره يقول هذا منكم فيضرب عنقه ويأخذ ألف درهم»^(٥).

(١) أي ان الوقائع التي ستقع ما بينه وبين أعدائه من غير أتباع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ستصب من ثم في مصلحة الموالين لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لان كل نقص يصابون به في الأنفس والأموال يعد ربحا ولان اختلافهم وتنازعهم خير من اجتماع بعضهم مع البعض الآخر ضد الحق وأهله.

(٢) وهو من العلامات لكم أي هو من الدلائل والعلامات التي تستدلون بها على قرب الفرج وظهور الإمام صلوات الله وسلامه عليه.

(٣) أي من بعد مضي الشهر أو الشهرين.

(٤) كتاب الغيبة لمحمد بن إبراهيم النعماني : ص ٣١١.

(٥) الغيبة للشيخ الطوسي : ص ٤٥٠.

خروج الخراساني واليماني في نفس وقته

والسفياني لا يخرج حتى يخرج معه شخصان هما اليماني وهو من ارض اليمن وبالتحديد من مدينة صنعاء ، فعن عبيد بن زرارة قال :

«ذكر عند أبي عبد الله - عليه السلام - السفياني فقال: أنى يخرج ذلك ولما يخرج كاسر عينيه بصنعاء»^(١).

والخراساني الذي هو من أرض خراسان من أرض إيران ، فعن الإمام الصادق صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ قَالَ :

«خروج الثلاثة الخراساني والسفياني واليماني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد وليس فيها راية بأهدى من راية اليماني يهدي إلى الحق»^(٢).

وعن الإمام الباقر صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ قَالَ :

«خروج السفياني واليماني والخراساني في سنة واحدة وفي شهر واحد وفي يوم واحد ونظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضا فيكون البأس من كل وجه...»^(٣).

وبناءً على هذه الأحاديث فإن خروج اليماني والخراساني يكون مقترنا بخروج السفياني ومن يدعي كونه اليماني أو الخراساني من أرباب رايات الضلال في وقتنا هذا وفي غيره يكذبهم كون السفياني غير موجود قطعا ولو كانوا محقين في دعواهم للزم عليهم أولا إثبات وجود السفياني وانه حاكم حاليا للكور الخمس

(١) كتاب الغيبة للشيخ النعماني: ص ٢٨٦ ، الباب ١٤ ، ما جاء في العلامات التي تكون قبل قيام

القائم ، الحديث رقم ٦٠ .

(٢) المصدر السابق : ص ٤٤٦ .

(٣) بحار الأنوار للعلامة المجلسي : ج ٥٢ ، ص ٢٣٢ .

وغير ذلك مما أثبتته الروايات سابقا ودون إثبات ذلك خرط القتاد، أو يلزمهم تكذيب هذه الروايات الصحيحة والتي بإنكارها وتكذيبها الكفر الصريح، فإذا لم يفعلوا هذا ولا ذاك لزمنا وجميع الناس تكذيبهم وتسخيف أقوالهم والوقوف بوجه انحرافاتهم حتى لا تأخذهم العزة بالإثم ويتمادوا في غيهم.

توصيات للشيعة من قبل أئمتهم صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ تخص فتنة السفيناني

ولصعوبة فتنة السفيناني الملعون وشدته على شيعة أهل البيت صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ومحبيهم صدرت عدة توصيات لأهل البيت صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ يجب على من يريد النجاة من تلك الفتنة أن يتبعها وهي التي جاء ذكرها في رواية الإمام الباقر عليه السلام :

«أن الفاسق لو قد خرج لمكثتم شهرا أو شهرين بعد خروجه لم يكن عليكم بأس حتى يقتل خلقا كثيرا دونكم»^(١). فقال له بعض أصحابه: فكيف نصنع بالعيال إذا كان ذلك؟ قال: يتغيب الرجل منكم عنه، فإن حنقه وشرهه فإنما هي على شيعتنا وأما النساء فليس عليهن بأس إن شاء الله تعالى. قيل: فأين أين يخرج الرجال ويهربون منه؟ فقال: من أراد منهم أن يخرج، يخرج إلى المدينة أو إلى مكة أو إلى بعض البلدان، ثم قال: ما تصنعون بالمدينة، وإنما يقصد جيش الفاسق إليها، ولكن عليكم بمكة فإنها مجمعكم، وإنما فتنته حمل امرأة: تسعة أشهر، ولا يجوزها إن شاء الله»^(٢).

(١) الظاهر ان هذه المدة كافية لمعرفة أمره وكشف حقيقته وانه هو السفيناني الذي جاء ذكره في الروايات الشريفة وعليه يكون الوقت كافيا للخروج من الكوفة أو المدن التي سيدخلها وتغيب الوجه عنه وعن جيشه.

(٢) كتاب الغيبة لمحمد بن إبراهيم النعماني: ص ٣١١ - ٣١٢.

العلامة الثانية: الصيحة وكونها من المحتوم

فقد وردت روايات عديدة تؤكد على أن الصيحة شأنها شأن السفيناني من الأمور الحتمية فعن أبي حمزة الثمالي قال :

«إن أبا جعفر كان يقول: خروج السفيناني من المحتوم والنداء من المحتوم»^(١).

وعن محمد بن علي الحلبي قال : سمعت أبا عبد الله الصادق

صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ يَقُول :

«اختلاف بني العباس من المحتوم والنداء من المحتوم وخروج القائم

من المحتوم...»^(٢).

محتوى الصيحة ومضمونها

أما محتوى هذه الصيحة ومضمونها فهو كما صرحت به الروايات الشريفة ،

فعن أبي حمزة الثمالي عن الصادق صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ قَالَ :

«...ينادي مناد من السماء أول النهار يسمعه كل قوم بألسنتهم: ألا

إن الحق في علي وشيعته...»^(٣).

وفي رواية ثانية قال صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ :

«ولا يخرج القائم حتى ينادى باسمه من جوف السماء... قلت: بم ينادى؟

قال: باسمه واسم أبيه، ألا إن فلان بن فلان قائم آل محمد فاسمعوا له

وأطيعوه، فلا يبقى شيء من خلق الله فيه الروح إلا يسمع الصيحة»^(٤).

(١) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي : ص ٤٣٥ .

(٢) كتاب الكافي للشيخ الكليني : ج ٨ ، ص ٣١٠ .

(٣) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي : ص ٤٣٥ .

(٤) كتاب الغيبة لمحمد بن إبراهيم النعماني : ص ٣٠١ .

في أن الصيحة صيحتان صيحة حق وصيحة باطل

وينبغي على المؤمن المنتظر أن يكون معلوما لديه ، أن الصيحة المذكورة في الروايات الشريفة صيحتان ، صيحة حق ينادي بها جبرائيل – عليه السلام – ، بهدف إعلان وقت الظهور وتمهيد النفوس والأجواء لاستقبال هذا الحدث العظيم ، وهي بشارة للمؤمنين وتطمينا لقلوبهم ، والصيحة الأخرى باطلة ، وهي صيحة ضلال ، ينادي بها إبليس اللعين يهدف من خلالها بث الشك في قلوب أوليائه ، وإبطال تأثير صيحة جبرائيل ، والتعمية والتشويش على محتوى الصيحة الحقة التي ينادي بها جبرائيل ومضمونها ، فعن أبي حمزة الثمالي عن أبي عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال :

«قلت: وكيف يكون النداء؟ قال: ينادي مناد من السماء أول النهار يسمعه كل قوم بالسنتهم: ألا إن الحق في علي وشيعته. ثم ينادي إبليس في آخر النهار من الأرض: ألا إن الحق في عثمان وشيعته فعند ذلك يرتاب المبطلون»^(١).

وعن هشام بن سالم قال : سمعت أبا عبد الله صلوات الله وسلامه عليه يقول :
«هما صيحتان صيحة في أول الليل، وصيحة في آخر الليلة الثانية
قال: فقلت: كيف ذلك؟
قال: فقال: واحدة من السماء، وواحدة من إبليس فقلت: وكيف
تعرف هذه من هذه؟ فقال: يعرفها من كان سمع بها قبل أن
تكون»^(٢).

(١) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي : ص ٤٣٥ .

(٢) كتاب الغيبة لمحمد بن إبراهيم النعماني : ص ٢٧٣ – ٢٧٤ .

وعن زرارة عن أبي عبد الله صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ قَالَ :

«ينادي مناد باسم القائم عليه السلام، قلت: خاص أو عام؟ قال: عام
يسمع كل قوم بلسانهم، قلت: فمن يخالف القائم عليه السلام وقد
نودي باسمه؟ قال: لا يدعهم إبليس حتى ينادي في آخر الليل
ويشكك الناس»^(١).

وعن أبي عبد الله الصادق صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ قَالَ :

«صوت جبرائيل من السماء، وصوت إبليس من الأرض، فاتبعوا
الصوت الأول وإياكم والأخير أن تفتتنوا به»^(٢).

كيف نميز بين صيحة الحق وصيحة الباطل؟

يتبين لنا من تلك الروايات السالفة الذكر أن بين كلتا الصيحتين الحققة
والباطلة عدة فروق تتميز كل واحدة منهما عن الأخرى، وهذه الفروق كما بينت
على لسان الروايات هي :

الفرق الأول: ان على المؤمنين إتباع الصيحة الأولى دون الثانية ؛ لان
جبرائيل هو الذي سيبدأ بالصيحة، وكردة فعل من قبل اللعين إبليس تصدر منه
الصيحة الثانية.

ولو فرضنا جدلاً^(٣) ان إبليس اللعين، وزيادة منه في الإغواء والشيطنة، أراد

(١) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص ٦٥٠ - ٦٥١.

(٢) المصدر السابق: ص ٦٥٢.

(٣) الروايات وان كانت واردة في ان صيحة إبليس هي الثانية وصيحة جبرائيل هي الأولى، ولكننا
فرضنا فرضاً وفرض المحال ليس محالاً، وغرضنا من هذا الفرض هو توضيح ان المؤمن الموالي
←

أن يتدئ بالصيحة الباطلة، فان الفرق الثاني هو الذي سيكشف بطلان دعوته وصيحته.

الفرق الثاني: المضمون للصيحة الباطلة سيكون عبارة عن الدعوة لبني أمية وباطلهم، أو الدعوة إلى نصره السفيناني وفتنته، وهو مروى عن الصادق صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ حيث قال:

«ثم ينادي إبليس - لعنه الله - في آخر النهار: ألا إن الحق في السفيناني وشيعته، فيرتاب عند ذلك المبطلون»^(١).

ولا تنافي بين ندائه باسم عثمان وبين ندائه باسم السفيناني؛ لأنه، وكما عرفنا سابقا، فان نسب السفيناني يرجع إلى بني أمية كما ان نسب عثمان يرجع إلى بني أمية، أيضا، وبحسب الظاهر يوجد تشابه وثيق فيما بين السفيناني وعثمان ليس هاهنا محل بيانه.

وعليه؛ فحتى لو ابتدأ بالصيحة قبل جبرائيل عليه السلام، فيمكن مع ذلك تمييز الصيحة الحققة من المبطله، بالمضمون الذي ستحتوي عليه كلتا الصيحتين،

→ لأهل البيت صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ لم يترك من قبلهم بلا دليل يستدل به على الطريق الحق، وعليه فان المؤمن حتى وان عمي عليه، ولم يستطع ان يميز ما بين الصيحة الأولى والثانية، أو قد حصل البداء في تقدم إحدى الصيحتين على الأخرى فابتدأ إبليس قبل جبرائيل، فان أهل البيت صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ قد وضعوا لنا قيادا آخر، وفارقا ثانيا يستطيع المؤمن من خلاله التفريق ما بين الصيحة الحقيقية التي تنطلق عن جبريل، عن الصيحة الشيطانية الباطلة، وهذا الفارق هو الذي سنذكره بعد سطر أو سطرين فتنبه.

(١) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص ٦٥٢، الباب السابع والخمسون علامات خروج القائم صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

فصيحة جبرائيل هي صيحة حق لدعوتها إلى أمر صحيح ثابت الأحقية، وان المنادي بها ملك معصوم لا يصدر منه إلا الحق، والصيحة الثانية هي باطل لصدورها من موجود باطل، لا يصدر منه إلا الفساد والباطل، وهو إبليس عليه اللعنة، وأيضا هي باطلة لاحتوائها على أمر باطل.

الفرق الثالث: ان موعد كلتا الصيحتين سواء الحقة منها أو الباطلة سيكون في شهر رمضان وبالتحديد في اليوم الثالث والعشرين منه، ولكن الاختلاف في الروايات وقع أليلا ستقع الصيحة أم نهارا، فمن الروايات ما نص على أن الصيحة أو النداء سيكون وقوعها نهار ذلك اليوم، كما في الرواية التي عن أبي حمزة الثمالي، قال: قلت لأبي عبد الله صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ:

«كيف يكون ذلك النداء؟ قال: ينادي مناد من السماء أول النهار:

ألا إن الحق في علي وشيعته، ثم ينادي إبليس لعنه الله في آخر النهار:

ألا إن الحق في السفيناني وشيعته، فيرتاب عند ذلك المبطلون»^(١).

ومن الروايات ما نصت على أن الصيحة أو النداء يكون في ليلة اليوم الثالث والعشرين من شهر رمضان، وان هذه الليلة ستصادف ليلة يوم الجمعة، فعن أبي عبد الله صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ قال:

«الصيحة التي في شهر رمضان تكون ليلة الجمعة لثلاث وعشرين

مضين من شهر رمضان»^(٢).

وفي روايات أخرى ان الصيحة ستقع في نهار ذلك اليوم، وكذلك في الليل،

(١) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص ٦٥٢.

(٢) المصدر السابق: ص ٢٥٠.

كما في الرواية التي عن هشام بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله صلوات الله وسلامه عليه يقول:

«هما صيحتان: صيحة في أول الليل، وصيحة في آخر الليلة الثانية، قال: فقلت: كيف ذلك؟ قال: فقال: واحدة من السماء، وواحدة من إبليس فقلت: وكيف تعرف هذه من هذه؟ فقال: يعرفها من كان سمع بها قبل أن تكون»^(١).

وهذا الاختلاف في تحديد الموعد الدقيق للصيحة والنداء ناتج عن ان أصل وجود الصيحة هو من المحتوم الذي لا يتخلف ان شاء الله، كما عرفنا ذلك من قبل، ولكن موعدها خاضع لقانون المحو والإثبات فيمكن أن يكون نهاراً، ويمكن أن يكون ليلاً، ويمكن أن يكون غير ذلك، بحسب الحكمة والمصلحة التي هي في علم الله سُبْحَانَ رَبِّكَ الْعَلِيِّ.

أو ربما تكون الصيحة والنداء صيحتين أو ثلاثاً ولأن المضمون واحد والمحتوى نفسه، عدت واحدة في بعض الروايات، وعدت أكثر من واحدة في روايات أخرى.

وسواء كانت الصيحة والنداء نهاراً أو ليلاً، أو كانت واحدة أو أكثر، كل ذلك لا يهم بعد أن بينا من قبل ان الضروري على كل المؤمنين هو التوجه والانتباه إلى مضمون تلك الصيحة ومحتواها، فإن ذلك المضمون والمحتوى هو الذي سيحدد كون تلك الصيحة هي صيحة جبرائيل التي هي صيحة الحق والبشرى، أو أنها صيحة إبليس الباطلة الضالة.

(١) كتاب الغيبة لمحمد بن إبراهيم النعماني: ص ٢٧٣ - ٢٧٤.

الصيحة بعد السفيناني بشهرين وقبل الظهور بخمسة أشهر

بيننا فيما سبق ان السفيناني عليه اللعنة يخرج في شهر رجب، والصيحة والنداء يكونان في شهر رمضان، أي بعد شهرين تقريبا، وفي شهر محرم الحرام وفي يومه العاشر يخرج الإمام المهدي أرواحنا فداه، أي بعد سبعة أشهر من خروج السفيناني، وخمسة أشهر من الصيحة، وهي فترة قصيرة في نظر العقلاء، بحيث يمكن ان يقال: إنَّ هنالك اتصالا قريبا جدا بين كل من السفيناني والصيحة والمهدي صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ، لذلك شُبَّهت هذه الأحداث بالخرز التي تتبع إحداها الأخرى حين سقوطها، فعن الإمام أبي عبد الله صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ انه قيل له:

«ما من علامة بين يدي هذا الأمر؟ فقال: بلى، قلت: وما هي؟ قال: هلاك العباسي، وخروج السفيناني، وقتل النفس الزكية، والخسف بالبيداء، والصوت من السماء. فقلت: جعلت فداك، أخاف أن يطول هذا الأمر؟ فقال: لا، إنما هو كنظام الخرز يتبع بعضه بعضا»^(١).

إمكان مشاهدة الإمام المهدي صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ بعد الصيحة والسفيناني

ومن مجموع ما بيناه سابقا عن كل من السفيناني والصيحة يصبح واضحا ان رفع الحكم في تكذيب دعوى المشاهدة إلى ما بعد الصيحة والسفيناني، في نص التوقيع الذي صدر على يد السفير الرابع قَدَّسَ اللهُ وَجْهَهُ ناتج عن إن بعد هاتين العلامتين ووقوعهما خارجاً سيتحقق عصر الظهور المقدس، أو بمعنى آخر؛ أن الصيحة والسفيناني سيكونان علامة من علامات بدء الظهور، الذي سيكون سريعا جداً، كما قد روي من أنه: (ينادي باسم القائم في ليلة ثلاث وعشرين^(٢))، ويقوم

(١) كتاب الغيبة لمحمد بن إبراهيم النعماني: ص ٢٦٩ - ٢٧٠.

(٢) من شهر رمضان وهو يوم الصيحة التي بينا تفاصيلها.

يوم عاشوراء^(١)...^(٢). وفي هذه المدة سيتكرر ظهور الإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ في مشهد كربلاء في يوم عاشوراء وفي مناطق مختلفة ولأشخاص مختلفين حسب الحاجة والحكمة.

وهذا الظهور والاتصال بالآخرين لا يتعارض مع توقيع الشيخ السمري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، لأننا قد أوضحنا في محله ان المانع من المشاهدة قبل الصيحة والسفياي، هو تعارض مشاهدة كهذه مع مفهوم الغيبة التامة الكبرى، وهذا التعارض لا يصبح له معنى بعد ظهور السفياي، ونداء جبرائيل باسمه صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وذلك لأن بعد الصيحة والسفياي تنتهي مرحلة الغيبة التامة المطلقة، وتبدأ أول مقدمات مرحلة الظهور المقدس، فلا ضرر يذكر في انكشاف أمر المهدي صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ودعوته حينئذ، لان إرهاصات خروجه صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وظهوره ستبين للعيان وتتضح عند كل إنسان، واكبر إرهاصات يكون فيه تصريح واضح بخروجه صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ هو الصيحة التي ستكشف أمر قيامه كشفا عاما حتى عند غير المسلمين، بحيث يفهمه كل الناس مهما كانت لغتهم، كما مر توضيحه من قبل على لسان الروايات الشريفة.

وكذلك أوضحنا سابقا ان المانع الثاني من المشاهدة قبل الصيحة والسفياي هو أن أهل البيت صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ومن ضمنهم الإمام المهدي أرواحنا فداه، حرصوا وبشدة على حفظ الكتلة الموالية لهم والمؤمنة بهم، من أي انحراف قد يوقعون فيه أنفسهم أو يوقعهم الآخرون فيه، وان الخوف كل الخوف هو ممن يدعي المشاهدة مع دعوى السفارة والنيابة الخاصة؛ لأن هؤلاء الضالين سيشوشون

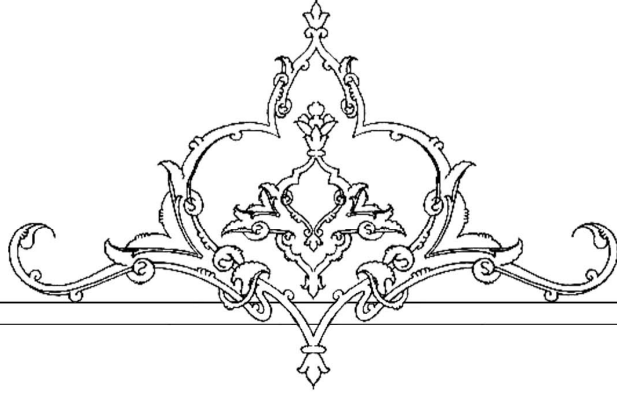
(١) من نفس السنة كما بيناه سابقا في المتن.

(٢) الإرشاد للشيخ المفيد: ج ٢، ص ٣٧٩.

على الناس معتقداتهم وعقائدهم، وسيستغلون حب الناس وتعاطفهم مع الإمام المهدي صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ للعلو في الأرض، وكسب الامتيازات المادية والاجتماعية، وهذا المانع أيضا لا يبقى له معنى بعد الصيحة والسفياني، لان منصب السفارة والنيابة الخاصة لا يمكن ان يستغل بشكل سلبي من قبل بعض رايات الضلالة، وذلك لأن علامات الدعوة الحقّة والصادقة، وقضية الإمام المهدي وشخصيته، وعلامات ظهوره التي ستكون أوضح من الشمس ستسحق، وتغطي، وتقهر كل دعوة أخرى يمكن أن تظهر حينئذ وتستغل اسم المهدي أرواحنا فداه.

هذا مجمل ما أردنا توضيحه من لطائف وإشارات مما احتواه توقيع الشيخ

السمري قَلَسَ اللَّهُ رُوحَهُ.



الفصل الثاني

دفاع عن توقيع الشيخ السمري

فَلَسَّ اللهُ رُوحَهُ

ذكرنا في مقدمة هذا الفصل ، ان التوقيع الشريف الذي صدر على يد السفير الرابع قَدَسَ اللهُ رُوحَهُ قد تعرض لهجمات عنيفة وطعون شديدة ، قلما تعرض لها توقيع آخر ، وبيننا فيما مر ان سبب هذه الطعون وتلك الهجمات يعود إلى الفقرة التي سدت الباب على كل من حاول أو يحاول استغلال اسم الإمام المهدي صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ، وقضيته للارتفاع في الأرض والطغيان في البلاد بحجة السفارة عن الإمام المهدي صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ، وسنحاول هنا استعراض أهم ما وجه لهذا التوقيع الشريف من طعون وتخرصات وتشكيكات مغرضة ، ونجيب عليها بما يناسب المقام .

الإشكال الأول: الطعن في سند الرواية ورميها بالإرسال

الإرسال كما لا يخفى عند أهل العلم يوجب عدم اعتبار الرواية ، ويلزم الباحث تركها في مقام الحجية والعمل ، فمن تعمد رمي توقيع الشيخ السمري قَدَسَ اللهُ رُوحَهُ بالإرسال - من أصحاب رايات الضلال - يهدف إلى إسقاط حجيته واعتباره ، من اجل تحقيق مآرب شيطانية .

ومن اطلع على العوامل المحيطة بالرواية ، وطرق نقلها ، ورجال سندها يقطع بصحة سند التوقيع الذي خرج على يد السفير الرابع قَدَسَ اللهُ رُوحَهُ ، ونزاهة رجالها وقوة حجيتها ، ولكي نؤكد قولنا هذا لابد من عرض تفصيلي لسند هذه الرواية ، والاطلاع على حال رجالها ، وهي كالتالي :

«روى الصدوق قال حدثنا أبو محمد الحسن بن احمد المكتب قال: كنت جالسا بمدينة السلام في السنة التي توفيت فيها الشيخ علي بن محمد السمري - قَالَ اللَّهُ تَوَكَّلْ - فحضرته قبل وفاته بأيام، فأخرج إلى الناس توقيعاً نسخته: "بسم الله الرحمن الرحيم يا علي بن محمد السمري، أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فاجمع أمرك، ولا توص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة الثانية - التامة - فلا ظهور إلا بعد إذن الله عز وجل وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كاذب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. قال: فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده، فلما كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه، فقليل له: من وصيك من بعدك؟ فقال: لله أمر هو بالغه. ومضى رضي الله عنه، فهذا آخر كلام سمع منه»^(١).

فيتبين لنا ان رجال سند هذه الرواية شخصان فقط هما كل من الشيخ الصدوق عليه الرحمة والرضوان وأبو محمد الحسن بن علي المكتب. وان كلاً منهما رضوان الله تعالى عليهما ممن ثبتت وثاقته وعلو مرتبته وقبول روايته، فأما الحسن بن علي المكتب فسيأتي ذكره ووثاقته تفصيلاً في الإشكال الثاني، وأما الشيخ الصدوق رحمته فأمره أشهر من ان يذكر، ووثاقته أوضح من ان يستدل عليها بدليل، وفيما يلي جملة من كلمات الأعلام فيه وفي وثاقته.

(١) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص ٥١٦، الباب الخامس والأربعون ذكر التوقيعات.

من هو الشيخ الصدوق؟

هو الشيخ الجليل أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المتوفى سنة ٣٨١ للهجرة النبوية المباركة، أحد أعلام القرن الرابع الهجري، قال في حقه الشيخ الطوسي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، جليل القدر، يكنى أبا جعفر، كان جليلا، حافظا للأحاديث بصيرا بالرجال، ناقدا للأخبار، لم ير في القميين مثله في حفظه وكثرة علمه)^(١).

وقال عنه الشيخ النجاشي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (أبو جعفر، نزيل الري، شيخنا وفقهنا ووجه الطائفة بخراسان، وكان ورد بغداد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، وسمع منه شيوخ الطائفة وهو حدث السن، وله كتب كثيرة)^(٢).

وقال عنه المولى محمد تقي المجلسي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (هو ركن من أركان الدين)^(٣). وقال العلامة المجلسي في بحاره: (من عظماء القدماء التابعين لآثار الأئمة النجباء، الذين لا يتبعون الآراء والأهواء، ولذا ينزل أكثر أصحابنا كلامه وكلام أبيه منزلة النص المنقول والخبر المأثور)^(٤).

وقال عنه الميرزا القمي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (وقد كان الأصحاب يتمسكون بما يجدونه في شرايع الشيخ أبي الحسن بن بابويه رحمه الله تعالى عند إعواز النصوص لحسن ظنهم به، وإن فتواه كروايته، وبالجمله تنزل فتاواهم بمنزلة روايتهم)^(٥).

(١) الفهرست للشيخ الطوسي: ص ٢٣٧، باب محمد الرقم (٧١٠) ١٢٥.

(٢) رجال النجاشي للشيخ النجاشي: ص ٣٩٢، باب الميم الرقم ١٠٤٩.

(٣) روضة المتقين: ج ١٤، ص ١٦.

(٤) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ١٠، ص ٤٠٥، في آخر الباب ٧٥.

(٥) قوانين الأصول للميرزا القمي: ص ٣٧٣ في الإجماع.

ومما يؤكد وثاقته، ويدفع الشك في نزاهته، كونه مولودا بدعاء الإمام الحجة
صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ الَّذِي وصفه بأنه فقيه خير مبارك^(١).

ولشدة ثقة علماء الطائفة بنزاهته وعلمه أصبحت مصنفاته مرجع ترجع إليها
الطائفة في مختلف العلوم وكتاب «من لا يحضره الفقيه» أشهر من نار على علم،
حتى عد من أصول الشيعة التي عليها المعول، واليها المرجع في باب الفقه
والأحكام واخذ الحلال والحرام، فهذه نبذة فيها كفاية لمتبصر، ونحن مهما أردنا
التطويل فلن نصل إلى ساحل بحر فضله.

فيكون بذلك كل من الشيخ الصدوق قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ كما بينا، وأبي محمد الحسن
بن احمد المكتب، كما سنين بعد ذلك، ثقتين قد سمع أحدهما عن الآخر مباشرة
وبلا واسطة، لان الحسن بن احمد المكتب - كما سيأتي - هو من مشايخ الصدوق
المعتمدين في مقام نقل الرواية، فيكون السند حينئذ متصلا غير مقطوع، فتكون
حجة الإرسال داحضة ساقطة في مقام الاعتراض.

من قال من العلماء بعدم إرسال توقيع السمرى

وقد أكد حقيقة عدم إرساله وضعفه، عدد من الأعلام، منهم الميرزا محمد
تقي الأصفهاني قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ، إذ قال: (ومما يدل أيضا على صحته - أي صحة توقيع
السمرى - أن علماءنا من زمن الصدوق رضي الله عنه إلى زماننا هذا استندوا إليه،
واعتمدوا عليه ولم يناقش، ولم يتأمل أحد منهم في اعتباره، كما لا يخفى على
من له أنس وتتبع في كلماتهم ومصنفاتهم، فتبين من جميع ما ذكرناه أن الحديث
المذكور من الروايات القطعية، التي لا ريب فيها، ولا شبهة تعترها، وهو مما قال
(١) الفوائد الرجالية للسيد بحر العلوم: ج ٣، ص ٢٩٦، باب الميم محمد بن علي بن بابويه القمي.

فيه الإمام عليه السلام^(١) فإن المجمع عليه لا ريب فيه^(٢).

وقال السيد المحقق المتبحر في قضية الإمام المهدي قَدَسَ اللهُ وَجْهَهُ محمد صادق الصدر في موسوعته: (وأما كونه خبراً مرسلًا فهو غير صحيح، إذ رواه الشيخ – الطوسي – في الغيبة^(٣)، فقال أخبرنا جماعة عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابوية قال حدثني أبو محمد أحمد بن الحسين المكتب قال: كنت بمدينة السلام في السنة التي توفي فيها الشيخ أبو الحسن علي بن محمد السمرري قدس سره... كما رواه الصدوق ابن بابويه في إكمال الدين عن أبي محمد المكتب نفسه، فأين الإرسال؟ والزمن بحسب العادة مناسب مع وجود الوساطة الواحدة)^(٤).

ولعل شبهة الإرسال هذه قد جاءت من جهة، ان الشيخ الطبرسي رضي الله عنه صاحب كتاب الاحتجاج ذكر هذا التوقيع مرسلًا من دون ان يذكر الوساطة ما بينه وبين الشيخ السمرري عليه الرحمة والرضوان فقال: (فلما حان سفر أبي الحسن السمرري من الدنيا، وقرب اجله، قيل له: إلى من توصي؟ فأخرج إلى الناس توقيعًا نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم يا علي بن محمد السمرري أعظم الله أجر إخوانك فيك...)^(٥) وذكر الخبر بتمامه.

- (١) هذه الرواية عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام عن عمر بن حنظلة، وهي المشهورة باسم مقبولة عمر بن حنظلة راجع الكافي للشيخ الكليني: ج ١، ص ٦٨.
- (٢) مكيال المكارم للميرزا محمد تقي الأصفهاني: ج ٢، ص ٣٣٥.
- (٣) غيبة الشيخ الطوسي: ص ٣٩٩.
- (٤) تاريخ الغيبة الصغرى: ص ٦٤١.
- (٥) الاحتجاج للشيخ الطبرسي: ج ٢، ص ٢٩٧. في ذكر طرف مما خرج أيضا عن صاحب الزمان من المسائل الفقهية.

ولكن إرسال الشيخ الطبرسي عليه الرحمة والرضوان يعد دليلاً على صحة الخبر ووثاقته وموافقته للإجماع واشتهاره بين المخالف والمؤلف ، وليس دليلاً على ضعفه وعدم حجيته ، وذلك لأن الشيخ الطبرسي عليه الرحمة والرضوان التزم في أول كتابه وصرح بقوله : (وأنا ابتدئ في صدر الكتاب بفصل ينطوي على ذكر آيات من القرآن التي أمر الله تعالى بذلك أنبياء بمحاجة ذوي العدوان ، ويشتمل أيضاً على عدة أخبار في فضل الذابين عن دين الله القويم ، وصراطه المستقيم ، بالحجج القاهرة والبراهين الباهرة... وربما يأتي في أثناء كلامهم كلام جماعة من الشيعة حيث تقتضي الحال ذكره ، ولا نأتي في أكثر ما نورده من الأخبار بإسناده إما لوجود الإجماع عليه ؛ او موافقته لما دلت العقول إليه أو ؛ لاشتهاره في السير والكتب بين المخالف والمؤلف...) (١).

فظهر بذلك أن التوقيع الشريف كان في زمن الشيخ الطبرسي غنياً عن ذكر السند ؛ إما لموافقته لإجماع الطائفة ؛ أو لاشتهاره بين أعلام المذهب وعلمائه شهرة وصلت حد الاستغناء عن ذكر إسناده ؛ أو لكليهما جميعاً.

الإشكال الثاني: محاولة رمي رجال السند بالجهالة

حاول بعض من لا حظُّ له من العلم الطعن في سند التوقيع المقدس ، فعمد إلى حيلة قديمة يستخدمها كل من يريد أن يدلس على العوام فكره ورأيه ، فرمى أحد رجال السند الذين نقلوا لنا توقيع الشيخ السمرري قَسَّ اللهُ رُوحَهُ بِالضَّعْفِ تَارَةً وبالجهالة تارة أخرى.

(١) المصدر السابق : ج ١ ، ص ٤ .

والضعف - بزعمهم - جاء من طرف أحمد بن الحسن المكتب، أو الحسن بن أحمد المكتب، فهو - كما زعموا وافتروا - (رجل مجهول الحال لم تذكره كتب الحديث أساساً)^(١).

وقد أرخى هذا المدعي عنان غيه فادعى بصورة قاطعة أن: (أحمد بن الحسن المكتب غير موجود في كتب الرجال أساساً، فضلاً عن ضعفه، وإنه لم ترد ترجمته في رجال الحديث، بل هو غير مقطوع بتسميته، فتارة يسمى أحمد بن الحسن المكتب، وأخرى الحسن بن أحمد المكتب وثالثة أحمد بن الحسين المكتب... لم تذكر كتب رجال الحديث ترجمة لهذه الشخصية بأسمائها الثلاث)^(٢).

ويرد عليه: ان هذا المفترى جاهل بالفرق بين كتب الحديث والترجمة

إن الكاتب لتلك السطور جاهل أو متجاهل للفرق بين كتب الترجمة، وكتب الرجال، فعلم الرجال: (هو العلم الباحث عن أحوال رواة الحديث ذاتاً ووصفاً، وبتعبير آخر هو الوقوف على أحوال الرواة من حيث العدالة والمدح والإهمال والجهالة، والوقوف على أسماء مشايخهم وتلاميذهم وطبقتهم في نقل الرواية)^(٣).

أما علم التراجم فهو العلم: (الباحث عن أحوال الشخصيات من العلماء وغيرهم سواء كانوا رواة أم لا وبذلك يظهر أن بين العلمين بوناً شاسعاً، لأن

(١) قراءة جديدة في رواية السهري: ص ١٣، وص ١٤، للمدعو ضياء الزيدي.

(٢) المصدر السابق: ص ١٤، وفي هامش ٢ من نفس الصفحة.

(٣) دروس موجزة في علمي الرجال والدراية، جعفر السبحاني: ص ٩.

المطلوب في علم التراجم هو التعرف على أحوال الأشخاص لا من حيث الوثيقة والضعف بل من حيث دورهم في حقل العلم والأدب والفن والصناعة والسياسة والاجتماع، وتأثيره في الأحداث والوقائع إلى غير ذلك مما يطلب من علم التراجم^(١).

فاستدلال المعترض على ضعف احمد بن الحسن جهالته المكتب لعدم ورود اسمه في كتب التراجم خلط واضح وتدليس فاضح، لأن كتب التراجم لا تعين حال الراوي من حيث الضعف والوثاقة، أو العدالة والجهالة، لأن ذلك من مختصات علم الرجال، وعليه فعدم وجود ذكر لأحمد بن الحسن المكتب في كتب التراجم، - لو صدقت هذه الدعوى -، ليس دليلاً على جهالته وضعفه، لأن كثيراً من الرواة المعروفين، بل كثيراً من أساطينهم، لم يرد لهم ذكر في كتب التراجم لعدم وجود آثار علمية أو فنية أو اجتماعية في حياتهم تستدعي ذكرهم فيها.

ويرد عليه: ان الحسن بن محمد المكتب موثق من ذكره في كتب الرجال

وأما قول المدعي: إن الحسن بن أحمد المكتب غير موجود في كتب الرجال أصلاً؛ فهو كذبة أخرى الهدف منها دس السم في العسل، والتشويش على من ليس له حظ في الاطلاع على كتب الرجال وأحوال الرواة.

لان الصحيح الثابت هو أن احمد بن الحسن المكتب قد جاء ذكره في عدة كتب رجالية وغير رجالية نذكر منها على سبيل الاحتجاج لا التقصي ما يأتي:

أولاً: فقد جاء في كتاب مكيال المكارم للميرزا محمد تقي الأصفهاني: (أبو

(١) كليات في علم الرجال، جعفر السبحاني: ص ١٣، وص ١٥.

محمد الحسن بن أحمد المكتب، وهو كما ذكره الفاضل الألمي المولى عناية الله في مجمع الرجال، أبو محمد الحسن بن الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب. ويروي عنه الصدوق مكرراً مترضياً مترحماً وهذا من أمارات الصحة والوثاقة، كما نبه على ذلك المولى المزبور في مجعته، وذكر له شواهد عديدة، ليس هنا موضع ذكرها والمكتب (بكسر التاء المشددة) من يعلم الكتابة^(١).

ثانياً: وجاء في كتاب (معجم رجال الحديث) للسيد الخوئي رحمته انه قال: (الحسن بن أحمد المكتب: أبو محمد من مشايخ الصدوق - قدس سره - ترحم عليه، كمال الدين، الباب ٤٩، الحديث ٤١)^(٢).

ثالثاً: وجاء في كتاب (تهذيب المقال في تنقيح كتاب النجاشي) للسيد محمد علي الأبطحي انه قال: «الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدب المكتب، ذكره ابن حجر في لسان الميزان ج ٢/٢٧١ قائلاً: الحسين بن إبراهيم بن أحمد المؤدب، روى عن أبي الحسن محمد بن جعفر الأسدي وغيره، قال علي بن الحكم في مشايخ الشيعة: كان مقيماً بقم وله كتاب في الفرائض أجاد فيه، وأخذ عنه أبو جعفر محمد بن علي بن بابوية وكان يعظمه^(٣)... وكان الحسين من مشايخ الصدوق رحمته روى عنه في كتبه كثيراً مترضياً ومترحماً عليه، وقد كناه بأبي محمد

(١) مكيال المكارم للميرزا محمد تقي الأصفهاني: ج ٢، ص ٣٣٤.

(٢) معجم رجال الحديث للسيد الخوئي: ج ٥، ص ٢٧٢. وذكره أيضاً في: ج ٨، ص ١٥٠، مترضياً عليه. وذكره أيضاً تحت اسم الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدب رضي الله عنه راجع: ج ١٦، ص ١٧٥.

(٣) لسان الميزان لابن حجر: ج ٢، ص ٢٧١.

كما في الإكمال باب ٤٩ / ٤٧٦ قائلاً: حدثنا أبو محمد الحسين بن أحمد المكتب و صفحة ٤٧٩ قال: حدثنا أبو محمد الحسن ابن احمد المكتب رضي الله عنه، قال: كنت بمدينة السلام في السنة التي توفي فيها السمري، فحضرتة قبل وفاته بأيام، فاخرج إلى الناس توقيعاً ثم ذكره وفيه عدم الإيضاء إلى أحد، فإنه قد حانت الغيبة الثانية... ولقب بالمكتب كما تقدم عن مواضع من الخصال والعيون وأيضاً - لقب - بالمؤدب كما في لسان الميزان، وفي الإكمال، وعيون أخبار الرضا - صلوات الله وسلامه عليه -^(١)، والغيبة^(٢)، ومشیخة الفقيه^(٣)، ومعاني الأخبار وغيره، وروى الصدوق رحمته عنه كثيراً في كتبه عن جماعة منهم علي بن إبراهيم بن هاشم^(٤)، وأبو علي محمد بن همام^(٥)، وعلي بن محمد السمري السفير الرابع... ثم إن الاقتصار على اسم أبيه أو مع ذكر جده أحمد أو ذكره كما تقدم في العنوان - الحسين بن إبراهيم بن هشام المؤدب المكتب - لا يدل على التعدد وذلك بقرينة من روى عنه، فلاحظ^(٦).

رابعا: وقال الشيخ علي النمازي الشاهرودي في كتابه (مستدركات علم رجال الحديث) ما هذا نصه: (الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدب

(١) ج ١، ص ٧٢، ومواضع كثيرة.

(٢) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ص ١٨٠.

(٣) مشیخة الفقيه وقد أشير إليه برقم ١٩٤.

(٤) العيون: ج ١، ص ٧٢، وج ٢، ص ٢١٤، وص ٢٦٢.

(٥) إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٤٧٦.

(٦) تهذيب المقال في تنقيح كتاب النجاشي للسيد محمد علي الأبطحي: ج ٢، ص ٣٧٣ في الحسين بن إبراهيم بن احمد المؤدب.

المكتب الكاتب: من مشائخ الصدوق ذكره في كتبه مترضيا عليه، روى عنه حديث شرائع الدين (الخصال ج ٢ / ١٥٠) وحديث سبعين منقبة لأمير المؤمنين صلوات الله عليه لم يشركه فيها أحد في (ص ١٣١). رواهما عن أحمد بن يحيى بن زكريا القطان، عن بكر بن عبد الله بن حبيب، عن نعيم بن بهلول. وغير ذلك منها في أماليه (ص ٢٤٠ و ٢٦١) بهذا الإسناد. وفي العيون (ج ١) روى عنه، مترضيا "عليه، عن علي بن إبراهيم بن هاشم بن هاشم في ص ١٣ و ٧٢ و ١٤١. وفي ص ١٢٠ عنه مترضيا، عن محمد بن جعفر الكوفي الأسدي. وعن بعض الثقات أن له كتابا في الفرائض أجاد فيه. ووقع في طريقه في مشيخة الفقيه في ستة أصل من الأصول المعتمدة التي استخرج منها أحاديث كتابه. وروى عنه الصدوق في التوحيد مترضيا" في ستة مواضع. وروى الشيخ في (يب ج ٦ / ٩٥) عن الصدوق، عنه وعلي بن أحمد بن موسى معا، عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي حديث الزيارة الجامعة الكبيرة المعروفة^(١).

خامسا: وقال السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة ما هذا نصه: (الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدب أو المكتب. لم ينص على توثيقه سوى أن الصدوق أكثر من الرواية عنه مترضيا مترحما، وهو كاف في جلالته وفي الرياض: الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب، من أجلة مشايخ الصدوق، ويروي عن أحمد بن يحيى بن زكريا القطان، كما يظهر من كتب الصدوق، ويعرف الحسين بالمكتب اه. وفي لسان الميزان: الحسين بن إبراهيم بن أحمد المؤدب، روى عن أبي الحسين محمد بن جعفر الأسدي وغيره، قال علي بن الحكم في مشايخ

(١) مستدركات علم رجال الحديث، الشيخ علي النمازي الشاهرودي: ج ٣، ص ٧٢ - ٧٣.

الشيعة: كان مقيما بقم وله كتاب في الفرائض أجاد فيه ، وأخذ عنه أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه ، وكان يعظمه اه. وعلي بن الحكم من أجلاء أصحابنا له كتاب في الرجال ، وكان هذا الكتاب عند ابن حجر ، ونقل عنه في (لسان الميزان) كثيرا. وأبو جعفر المذكور هو الصدوق^(١).

فتبين من هذا وغيره أن ما قالوه من جهالة الحسن بن إبراهيم بن احمد المؤدب أو المكتب غير صحيح ، وهو تدليس على البسطاء من جهال العامة. ولكن يبقى هنا أمران :

الأول : هل الاختلاف في الاسم أو الكنية يضر في وثاقة الراوي

الظاهر لمن تتبع كلمات الأعلام ، يجد أن كلمتهم أجمعت ، أو تكاد تجمع على أن الاختلاف في اسم الراوي او كنيته لا يضر في معرفة الراوي ووثاقته ، ما دام ان هنالك قرائن تدل على أن المراد من كل ذلك رجل واحد بعينه ، وهذا التشابه والاختلاف كثيراً ما يقع في كتب الرجال وأسانيد الحديث ، فعلى سبيل المثال نرى الشيخ الطوسي ؛ وهو التحرير في علم الرجال ، وعليه المعول في معرفة الأسانيد ، يذكر في رجاله شخصا ينص على انه من أصحاب الصادق عليه السلام ، فيقول : (عيسى بن أبي منصور الكوفي)^(٢) ثم يقول عنه في مكان آخر : (عيسى بن شلقان)^(٣) وعده من أصحاب الصادق عليه السلام ، وقال عن نفس هذا الشخص في

(١) أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين : ج ٥ - ص ٤١١ .

(٢) رجال الطوسي للشيخ الطوسي ص ٢٥٨ باب من روى عن أبي عبد الله جعفر بن محمد ، تحت رقم (٣٦٤٧) ٥٥٦ .

(٣) المصدر السابق تحت رقم ٥٥٩ .

مكان ثالث: (عيسى بن صبيح العرزمي من أصحاب الصادق عليه السلام)^(١)، والشيخ الكشي عليه الرحمة عد كل هذه الأسماء لشخص واحد فقال: (سألت حمدويه بن نصير عن عيسى فقال: خير فاضل هو المعروف بشلقان وهو ابن أبي منصور، واسم أبي منصور صبيح)^(٢) وقال التفريشي في نقد الرجال: (وما ذكره الشيخ مرة بعنوان ابن منصور ومرة بعنوان ابن شلقان ومرة بعنوان ابن صبيح لا يدل على التعدد، لان مثل هذا كثير في كتابه مع قطعنا بالاتحاد)^(٣).

إذن؛ فعند القطع بالاتحاد فيما إذا كان هذا القطع مستندا إلى قرينة معينة؛ لا يهم حينئذ تعدد الاسم أو الكنية وهذا التعدد لا يضر في وثاقة الراوي، ولا يصيره مجهولا.

ومما يدل على وثاقة الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدب أو المكتب على الرغم من الاختلاف في اسمه أو كنيته ما قد تقدم ذكره من كلام السيد محمد علي الأبطحي: (... ثم إن الاقتصار على اسم أبيه أو مع ذكر جده أحمد أو ذكره كما تقدم في العنوان - الحسين بن إبراهيم بن هشام المؤدب المكتب - لا يدل على التعدد، وذلك بقرينة من روى عنه، فلاحظ)^(٤).

(١) رجال الطوسي للشيخ الطوسي ص ٢٥٨ باب من روى عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، تحت رقم ٥٦٤.

(٢) رجال الشيخ الكشي: ص ٣٣٠، وص ٦٠٠. اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسي ج ٢ ص ٦٢٢ تحت الرقم ٦٠٠، خلاصة الأقوال للعلامة الحلبي: ص ٢١٥، الباب ١٣ تحت رقم ٢.

(٣) نقد الرجال للتفريشي: ج ٣، ص ٣٨٦، تحت عنوان عيسى بن أبي منصور شلقان (٤٠٢٢) ٣.

(٤) تهذيب المقال في تنقيح كتاب النجاشي للسيد محمد علي الأبطحي: ج ٢، ص ٣٧٣، في الحسين بن إبراهيم بن أحمد المؤدب.

الأمر الثاني: هل كثرة الرواية والترحم على الراوي دليل على وثاقته؟

قد مر علينا - فيما سبق - ان الشيخ الصدوق عليه الرحمة والرضوان كان كثير الرواية عن الحسين بن أحمد المكتب ، وكان أيضا كثير الترحم عليه في أغلب المرات التي يذكره فيها ، فهل في كل ذلك دليل على وثاقته وجلالة قدره؟.

وهذا ما سيجيبنا عليه غير واحد من علماء الرجال المتبحرين ؛ أمثال السيد مير داماد محمد باقر الحسيني الأسترآبادي في كتابه الرواشح السماوية ،^(١) والسيد بحر العلوم في كتابه الفوائد الرجالية^(٢) ، ومحمد بن محمد إبراهيم الكلباسي في الرسائل الرجالية^(٣) حيث قالوا بأجمعهم ما نصه : (إن لمشايخنا الكبراء مشيخة يوقرون ذكرهم ، ويكثرون من الرواية عنهم ، والاعتناء بشأنهم ، ويلزمون إرداف تسميتهم بـ(الرضيلة عنهم)^(٤) ، أو (الرحملة لهم)^(٥) البتة ، فأولئك أيضاً ثبت فخماء واثبات أجلاء ، ذكروا في كتاب الرجال أو لم يذكروا والحديث من جهتهم صحيح معتمد عليه ، نص عليهم بالتزكية والتوثيق أو لم ينص : وهم كأبي الحسين علي بن أحمد بن أبي جيد ، وأبي عبد الله الحسين بن عبيد الله الغضائري ،

(١) الرواشح السماوية: ص ١٧٠ ، الراشحة الثالثة والثلاثون في ان رواية الثقة تعديل لمن روى عنه أم لا.

(٢) الفوائد الرجالية للسيد بحر العلوم: ج ٤ ، ص ٧٠ (فائدة ٣) بحث في العدالة وكيفية معرفتها ومدى الحاجة إليها.

(٣) الرسائل الرجالية: ج ٢ ، ص ٤٢٢ .

(٤) أي يقول رضي الله عنهم.

(٥) أي يقول رحمهم الله.

وأبي عبد الله أحمد بن عبدون المعروف بابن الحاشر، أشياخ شيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي... وكأشياخ الصدوق ابن الصدوق عروة الإسلام أبي جعفر محمد بن علي بن بابويه رضوان الله تعالى عليهما: الحسين بن أحمد بن إدريس أبي عبد الله الأشعري القمي أحد أشياخ التلعكبري أيضا، ذكره الشيخ في كتاب الرجال. ومحمد بن علي بابويه القمي ذكره الشيخ في كتاب الرجال وأبي العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني، وأحمد بن علي بن زياد، ومحمد بن موسى بن المتوكل، وأحمد بن محمد بن يحيى العطار أحد شيوخ التلعكبري ذكره الشيخ في كتاب الرجال وجعفر بن محمد بن مسرور، وعلي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق، والمظفر بن جعفر بن المظفر العمري العلوي أحد أشياخ التلعكبري أيضا ذكره الشيخ في كتاب الرجال. ومحمد بن محمد بن عصام الكليني، وعلي بن أحمد بن موسى. فهؤلاء كلما سمي الصدوق واحدا منهم في مسندة الفقيه، وفي أسانيده المعننة في كتاب عيون أخبار الرضا، وفي كتاب عرض المجالس، وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة، قال: "رضي الله تعالى عنه". وكلما ذكر اثنين منهم أو قرن أحدا منهم بمحمد بن الحسن بن الوليد أو بأبيه الصدوق، قال: "رضي الله تعالى عنهما". وكلما سمي ثلاثة منهم، أو قرن أحدا منهم بهما، أو اثنين منهم بواحد منهما، قال: "رضي الله تعالى عنهم". وكذلك أشياخه: عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هاشم المؤدب...).

فثبت مما تقدم أن الحسين بن إبراهيم المؤدب ثقة فخم ثبت جليل وحديثه صحيح معتمد، والقائل بخلاف ذلك من أنصاف المتعلمين جاهل، لا يعتد بكلامه، ولا يوثق بنقله.

الإشكال الثالث: إن رواية السمرى من أخبار الآحاد لا توجب علماً ولا عملاً

وزعم بعض من لا حظَّ له من العلم ان رواية الشيخ السمرى قَدَرَهُ اللهُ رُوحَهُ مردودة، لكونها من روايات الآحاد غير المتواترة، وروايات الآحاد بزعمه لا توجب علماً ولا عملاً، فلا يحتج بها بناء على ذلك.

ويرد على هذا الجاهل بأمور منها: كون أخبار الآحاد لا توجب علماً ولا عملاً وهماً ظاهراً، لان خبر الواحد الذي لا يوجب علماً ولا يلزم العمل به هو الخبر الضعيف، أو المرسل، أو المعارض بخبر أقوى منه دلالة أو سنداً، وما بقي من أفراد خبر الآحاد الخالية من تلك الأمور العارضة، فمحكوم عليه بالصحة لدى الأعلام من علماء الطائفة، وعليه المعول في مقام العلم والعمل، وهذا مما اشتهر بين علماء الطائفة الإمامية، وإلزاماً للمعاندين سنستعرض هنا بعض أقوال العلماء الأعلام في حجية خبر الواحد والشروط التي بموجبها يكون الخبر حجة وموجباً للعلم والعمل.

القول الأول: قال الشيخ المفيد في (التذكرة بأصول الفقه) ما يأتي: (حكم بحجية الخبر الواحد بشرط الاقتران بقريضة تؤيد صدقه، أو بدليل عقلي، أو بشاهد من عرف، أو بالإجماع غير المخالف)^(١).

القول الثاني: وقال الشيخ الطوسي في (الاستبصار): (اعلم إن الأخبار على ضربين: متواتر وغير متواتر، فالمتواتر منها ما أوجب العلم فما هذا سبيله يجب العمل به من غير توقع شيء ينضاف إليه ولا أمر يقوى به ولا يرجح به على غيره، وما يجري هذا المجرى^(٢) لا يقع فيه التعارض ولا التضاد في أخبار النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) التذكرة بأصول الفقه للشيخ المفيد: ص ٧.

(٢) أي وما يجري مجرى الخبر المتواتر.

والأئمة عليهم السلام. وما ليس بمتواتر^(١) على ضربين، فضرب منه يوجب العلم أيضاً^(٢)، وهو كل خبر تقترن إليه قرينة توجب العلم، وما يجري هذا المجرى يجب أيضاً العمل به، وهو لاحق بالقسم الأول^(٣).

والقرائن أشياء كثيرة منها: أن تكون مطابقة لأدلة العقل ومقتضاه. ومنها^(٤) أن تكون مطابقة لظاهر القرآن، إما لظاهره أو عمومه أو دليل خطابه أو فحواه، فكل هذه القرائن توجب العلم وتخرج الخبر عن حيز الآحاد وتدخله في باب المعلوم.

ومنها^(٥) أن تكون مطابقة للسنة المقطوع بها إما صريحاً أو دليلاً أو فحوى أو عموماً.

ومنها أن تكون مطابقة لما أجمع المسلمون عليه. ومنها أن تكون مطابقة لما اجتمعت عليه الفرقة المحقة فإن جميع هذه القرائن تخرج الخبر من حيز الآحاد وتدخله في باب المعلوم وتوجب العمل به...^(٦).

واستناداً إلى ما قد بينه كل من الشيخ المفيد والشيخ الطوسي عليهما الرحمة والرضوان، فلو تفحصنا رواية التوقيع المقدس، الذي صدر عن الإمام

(١) يعني خبر الآحاد.

(٢) وإذا أوجب العلم فإنه يوجب العمل قطعاً.

(٣) أي لاحق بالخبر المتواتر.

(٤) أي ومن هذه القرائن التي توجب العلم.

(٥) أي ومن هذه القرائن التي توجب العلم وتخرج الخبر عن حيز الآحاد وتدخله في باب المعلوم.

(٦) كتاب الاستبصار للشيخ الطوسي: ج ١، ص ٣.

المهدي صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ، وطبقنا عليه ما سبق، لوجدنا أن هذا التوقيع الشريف، هو من الأقسام التي توجب العلم والعمل، لأنه مقرون ومحضوف بالقرائن الحالية والمقالية التي تخرج الخبر عن حيز الآحاد وتدخله في باب المعلوم المعمول به، ولا بأس ببيان بعض تلك القرائن في الآتي:

القرينة الأولى: القرينة الداخلية تؤيد صحة صدوره

تعيين المدة التي سيتوفى فيها السفير الرابع، وهي ستة أيام من حين وصول الكتاب إليه، وصدق هذه المدة وموته قَالَ اللهُ وَوَجَّهَ خلالها قرينة دالة على صدق صدوره من الناحية المقدسة كون المخبر بهذه المدة والأجل له ارتباط بعالم الغيب، وهذه المنزلة لم تكن متاحة لغير صاحب العصر والزمان أرواحنا فداه.

القرينة الثانية: التوقيع هو الإعلان الوحيد لانتهاء الغيبة الصغرى

رواية الشيخ السمرى وتوقيعه، هي الوحيدة المذكور فيها الإعلان بانتهاء الغيبة الصغرى، وبداية الغيبة الكبرى التامة، التي لا ظهور فيها إلا بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض ظلماً وجوراً، وهذا أيضاً مما يمكن أن نعدّه قرينة صادقة على صحة صدوره عن المعصوم، فحتى الذين يشككون في صحة صدور هذا التوقيع من الناحية المقدسة، لو سألناهم متى انتهت الغيبة الصغرى وابتدأت الغيبة الكبرى؟ لأجابوا بأن الغيبة الصغرى قد انتهت بوفاة الشيخ السمرى قَالَ اللهُ وَوَجَّهَ، فلو كذبوا صدور هذا التوقيع ومحتواه، لتعين عليهم القول بأن الغيبة الصغرى ما زالت مستمرة لم تنته، وإذا قالوا بعدم انتهائها لزمهم أن يبينوا من هو السفير بعد السمرى قَالَ اللهُ وَوَجَّهَ، ثم الذي هو بعده وبعده إلى يوم

الناس هذا، فإن لم يستطيعوا ولن يستطيعوا، فعليهم حينئذ أن يقرروا بصحة صدور توقيع السمرى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وابتداء الغيبة الكبرى، وإذا لزمهم التصديق به يلزمهم التصديق بكل محتواه ومن ضمن محتواه تكذيب المشاهدة مع ادعاء السفارة قبل الصيحة والسفياني، والذي ينسف بدوره كل ما بناه أدياء السفارة الخاصة في الغيبة الكبرى من أجل إضلال الناس.

القرينة الثالثة: إجماع الطائفة قرينة على صدق صدوره

ومن القرائن الأخرى التي تؤيد صحة صدور التوقيع المقدس عن الإمام الثاني عشر صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ هي أن هذا الخبر كان ولا زال محل قبول ورضا من قبل الفقهاء والأعلام حديثاً وقديماً وعليه المعول في مقام العمل منذ رحيل الشيخ السمرى إلى يوم الناس هذا، ولا وجود لمعارض عليه، أو على مضمونه إلا من شذ من لا يعتد برأيه في مقابل الإجماع، وبهذا الصدد يقول الميرزا محمد تقي الأصفهاني: (اعلم أنه اتفقت الإمامية على انقطاع الوكالة، واختتام النيابة الخاصة، بوفاة الشيخ الجليل علي بن محمد السمرى رضي الله عنه وهو الرابع من النواب الأربعة، الذين كانوا مرجعاً للشيعة في زمان الغيبة الصغرى، وأنه ليس بعد وفاة السمرى إلى زمان ظهور الحجة عَلَّمَ اللهُ تَعَالَى فِرْعَانَ الشَّرِيفَ نائب مخصوص عنه في شيعته، وأن المرجع في زمان غيبته الكبرى هم العلماء العاملون، الحافظون لحدود الله، وأن من ادعى النيابة الخاصة فهو كاذب مردود، بل يعد ذلك من ضروريات مذهب الإمامية التي يعرفون بها، ولم يخالف في ذلك أحد من علمائنا، وكفى بهذا حجة وبرهاناً)^(١).

(١) مكيال المكارم للميرزا محمد تقي الأصفهاني: ج ٢، ص ٣٣٣.

فلو كان هذا التوقيع مجعولاً ومكذوباً ما اشتهر أمره ولا شاع ذكره، ولورد عن الإمام المهدي صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ أَمْرٌ يَنْهَانَا عَنْ التَّصْدِيقِ بِهِ، لاسْتِحَالَةِ أَنْ يَرَى الإمام صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ القواعد الشعبية الموالية له مجمعة على أمر خطير كالذي نحن بصدد نفيه، ويسكت عنهم، ولا يصدر منه أمر يعيد إليهم رشدهم، ويصحح مسارهم، وينقض إجماعهم.

ولو كان هذا التوقيع مكذوباً لنوه إليه العلماء الأعلام في كتبهم، ولحذروا الناس والعامّة من العمل والتصديق به والركون إليه، ولما لم يصدر كل هذا لا من المعصوم صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، ولا من العلماء والفقهاء المأمونين على حفظ الدين والشريعة خَوْلَانُ اللَّهِ جَمَاعَتُهُ، اكتشفنا أن هذا التوقيع صادر على نحو الجزم والقطع من الناحية المقدسة للإمام صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، ومعتمد عليه من قبل علماء الطائفة الحقة.

القرينة الرابعة: موافقة التوقيع مع المرجحات الروائية

وهي موافقة توقيع الشيخ السمرى قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ لأدلة السنة المقطوع بها والتي أقرها الأئمة صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ لشيعتهم من اجل التمييز بين الأخبار في حال حصول تناقض أو تنافي أو تشابه فيما بينها.

فالطرف الذي يحاول عبثاً إثبات عدم انتهاء السفارة والنيابة الخاصة يتمسك بروايات متشابهة لا تحظى بالشهرة أو الإجماع، ويمكن ان تحمل على عدة وجوه، فلو عرضنا هذه الروايات من جهة، والتوقيع المقدس النافي للسفارة والنيابة من جهة أخرى على تلك الروايات لرأينا أن التوقيع المقدس يحظى بالموافقة معها دون

تلکم الروایات التي يتمسک بها من یحاول إثبات استمرار السفارة بعد موت الشيخ السمري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

فالتوقيع الشريف موافق مع مرفوعة زرارة التي سأل فیها الإمام الباقر صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ بما نصه :

« جعلت فداک یأتی عنکم الخبران أو الحدیثان المتعارضان فبأیهما أخذ؟ فقال صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ: یا زرارة خذ بما اشتهر بین أصحابک ودع الشاذ النادر...»^(١).

وقد بینا سابقاً أن الإجماع جار علی العمل بتوقيع الشيخ السمري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من حين صدوره إلى اليوم، ولا عبرة بمن شذ من أذعیاء البایة والسفارة والنیابة الخاصة عن الإمام المهدي صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ فی غیته الكبرى، لأننا مأمورون بتكذیبهم وتكذیب ادعاءاتهم.

والتوقيع الشريف أيضاً موافق لما فی مقبولة عمر بن حنظلة حیث قال :

«سألت أبا عبد الله علیه السلام عن رجلین من أصحابنا بینهما منازعة فی دین أو میراث، فتحاكما إلى السلطان وإلى القضاة یحل ذلك؟ قال علیه السلام: من تحاکم إلیهم فی حق أو باطل فإنما تحاکم إلى الطاغوت، وما یحکم له فإنما یأخذ سحتا، وإن کان حقا ثابتا له، لأنه أخذہ بحکم الطاغوت، وقد أمر الله أن یکفر به قال الله تعالی:

(١) بحار الأنوار: ج ٢، ص ٢٤٥. فقه الرضا لابن بابویه: ص ٥٢. مستدرک الوسائل: ج ١٧، ص ٢٠٣.

﴿يُرِيدُونَ أَن يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾^(١).

قلت: فكيف يصنعان؟ قال: ينظران - إلى - من كان منكم ممن قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا، فليرضوا به حكما، فيأتي قد جعلته عليكم حاكما، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه وإنما استخف بحكم الله، وعلينا ردُّ والرادُّ علينا كالراد على الله، وهو على حد الشرك بالله. قلت: فإن كان كل رجل اختار رجلا من أصحابنا فرضيا أن يكونا الناظرين في حقهما، واختلفا فيما حكما وكلاهما اختلفا في حديثكم؟ قال: الحكم ما حكم به أعدلهما وأفقههما وأصدقهما في الحديث وأورعهما ولا يلتفت إلى ما يحكم به الآخر، قال: قلت: فإنهما عدلان مرضيان عند أصحابنا لا يفضل واحد منهما على الآخر؟ قال: فقال: ينظر إلى ما كان من روايتهم عنا في ذلك الذي حكما به المجمع عليه من أصحابك فيؤخذ به من حكمنا ويترك الشاذ الذي ليس بمشهور عند أصحابك فإن المجمع عليه لا ريب فيه»^(٢).

والشاهد في هذه الرواية قوله صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ:

«ينظر إلى ما كان من روايتهم عنا في ذلك الذي حكما به المجمع عليه من أصحابك فيؤخذ به من حكمنا ويترك الشاذ الذي ليس بمشهور عند أصحابك فإن المجمع عليه لا ريب فيه».

(١) سورة النساء، الآية: ٦٠.

(٢) الكافي للكليني: ج ١، ص ٦٨. باب اختلاف الحديث حديث رقم ١٠. الاحتجاج للشيخ الطبرسي: ج ٢، ص ١٠٧، عند ترجمة عمر بن حنظلة العجلي البكري الكوفي من أصحاب الصادق عليه السلام.

والمستظهر من هاتين الروايتين كما يقول الشيخ الأنصاري: (هو ثبوت الريب في الخبر غير المشهور وانتفاؤه في المشهور)^(١) فيكون المشهور من الأمر هو الأمر البين الراشد، وغيره غير بين ولا راشد، وعليه فيجب العمل بالخبر المشهور والمجمع عليه لأنه موصوف بكونه مما لا ريب فيه أي مما لا شك في صدقه وصحة صدوره عن المعصوم عليه السلام، فيخرج بذلك عن وصف الآحاد، ويكون موجبا للعلم والعمل، ورواية التوقيع المقدس مما ينطبق عليها ذلك. وهنالك قرائن أخرى تركناها طلباً للاختصار.

وبقيت لنا ملاحظة أخيرة

وهي أن الذين شحذوا نصول أقلامهم للنيل من قداسة التوقيع المقدس، ورميه بكل فرية تخطر في أذهانهم، في سبيل تقويض أركان هذا السد، الذي عجز عن خرقه جنود الضلالة، وأشبه بأجوج ومأجوج، فهؤلاء قد تناسوا أن ما افتروه من إفك، وما رموا به من سهم غدر، يمكن أن يرتد إلى نحورهم، وبه تكون نهاية حججهم الضالة، فما افتروه سابقا من أن توقيع الشيخ السمرى رحمته الله هو من روايات الآحاد التي لا توجب علماً ولا عملاً، مردود عليهم إفكه. لان كل الروايات التي يستشهد بها دعاة النيابة الخاصة والسفارة في الغيبة الكبرى، وكل الأدلة التي يقيمونها لإثبات استمرار السفارة والنيابة الخاصة هي أخبار آحاد لا تواتر فيها ولا إجماع. فإن أسقطوا هذا التوقيع المقدس لأنه خبر آحاد، فلا بد عليهم قبل ذلك أن يسقطوا كل ما يروونه في كتبهم ومحاججاتهم، لعدم وجود ما هو متواتر ولا مجمع عليه في أدلتهم التي أودعوها كتبهم الضالة.

(١) فرائد الأصول للشيخ الأنصاري ج ١ ص ٦١٢ ما يظهر من بعض الأخبار.

وأما إذا قبلوا تلك الأخبار غير المتواترة ولا المجمع عليها، فلا بد أيضاً من قبول رواية التوقيع المقدس، وبهذا يكون التوقيع المقدس الصادر عن الشيخ السمري **قَدَسَ اللهُ رُوحَهُ** لازماً لهم وحجة عليهم على كل حال.

الإشكال الرابع: إن توقيع السمري معارض بغيره من الروايات

ادعى المنكرون لتوقيع الشيخ السمري **قَدَسَ اللهُ رُوحَهُ** ان توقيعه الذي ينفي فيه إمكانية المشاهدة للإمام المهدي **صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ** في عصر غيبته الكبرى معارض بغيره من الروايات التي تثبت بمجموعها إمكان المشاهدة لشخص الإمام سواء في غيبته الصغرى أو الكبرى التامة، وسنختار فيما يلي مجموعة من الروايات التي تمسك بها الخصم لإثبات تلك المعارضة:

الرواية الأولى: لا يعلم بمكان الإمام المهدي عليه السلام إلا خاصة مواليه

ما جاء عن الصادق **صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ** قال:

«للقائم غيبتان إحداهما قصيرة والأخرى طويلة، الغيبة الأولى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة شيعته، والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة مواليه»^(١).

والشاهد هو: في قول الصادق **صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ**: (والأخرى لا يعلم بمكانه إلا خاصة مواليه) وفيه حسبما يدعي الخصم دلالة واضحة على ان هنالك أشخاصاً موصوفين بأنهم من موالي الإمام وموسومين بسمة الإخلاص له صلوات الله وسلامه عليه، وبإمكان هؤلاء المخلصين مشاهدته **صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ**، بل وبإمكانهم الإطلاع على مكانه **صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ**، والإطلاع أكثر خطورة من مجرد المشاهدة كما لا يخفى.

(١) أصول الكافي: ج ١، ص ٣٤٠، باب في الغيبة الحديث رقم ١٩.

والحق إن هذه الرواية غير متعارضة لتوقيع السمرى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، بل إن كلا الروایتين معاوضة إحداهما الأخرى ويمكن ذكر عدة وجوه لإثبات ذلك :

الوجه الأول: إن الروایتين مجمعتان على تعدد الغيبة

إن كلتا الروایتين تذكران أن هنالك غيبتين للإمام المهدي صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، إحداهما قصيرة والأخرى طويلة، ففي توقيع الشيخ السمرى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قد ذكر ما يلي: (ولا توصل إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور إلا بعد إذن الله عز وجل وذلك بعد طول الأمد...).

ففيه تصريح واضح إن هنالك غيبتين، إحداهما تمتاز بكونها قصيرة غير تامة، والأخرى طويلة، سيمتد أمدها، وهو نفس ما ذكرته الرواية التي عن الإمام الصادق صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، والتي جاء فيها: (للقائم غيبتان إحداهما قصيرة والأخرى طويلة...) فهذا كما لا يخفى وجه اتحاد بين الروایتين لا وجه اختلاف وتعارض كما تخيله المعارض.

الوجه الثاني: إنهما مجمعتان على أن الاجتماع مع الإمام ممكن في الصغرى

وفي كلتا الروایتين مذكور أن في إحدى الغيبتين وهي الصغرى، يوجد من يتصل بالإمام المهدي صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، ويبلغ عنه أوامره وإرشاداته وأحكام الشريعة التي يحتاج إليها المجتمع في تلك الفترة، وهم السفراء الأربعة، أو غيرهم من الوكلاء المرضيين في الغيبة الصغرى، أو خاصة شيعته، كما في الرواية التي عن الإمام الصادق صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وهذا وجه اتحاد آخر بين الروایتين كما لا يخفى.

الوجه الثالث : لا دلالة في الرواية على ادعائهم للسفارة

ولكن قد يُتوهم أن هنالك تعارضاً فيما بين قول الإمام المهدي أرواحنا فداه

في رواية السمري قَالَ اللهُ رُوحَهُ :

«وسياتي إلى شيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل

خروج السفيناني والصيحة فهو كاذب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله

العلي العظيم».

وبين ما جاء عن الإمام الصادق صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ :

«والأخرى لا يعلم بمكانه إلا خاصة مواليه».

والصحيح انه ليس بين هاتين الفقرتين تعارض أصلاً ، فقد تبين سابقاً أن

ليس مطلق المشاهدة واللقاء بالإمام المهدي صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ مرفوضاً وممنوعاً ،

وأن القرائن دالة على أن المشاهدة المرفوضة واللقاء غير المقبول هو المستلزم لدعوى

السفارة والوصاية.

وليس في الرواية الثانية الواردة عن الإمام الصادق صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ما يشعر

أو ينص على أن خواص مواليه الذين يعلمون بمكانه أثناء غيبته الكبرى هم ممن

يدعون السفارة والإرسال الخاص ، فإذا لم يكونوا يدعون السفارة والنيابة

الخاصة ، ولم يكونوا ممن يعلن ارتباطه بالإمام المهدي صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ أمام

الناس ، فلا محذور حينئذ بين علمهم بمكان الإمام المهدي صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وبين

الغيبة التامة ، ما دام العلم بشخصه صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ مكتوماً خفياً ، وعليه لا

تعارض يبقى بين هاتين الروايتين بل العكس هو الصحيح فكل واحدة منهما تعضد

الأخرى وتؤيد صحة مضمونها.

الوجه الرابع : الرواية تنطبق على من يكون بمنزلة الخضر وبعض الملائكة

يمكن لنا وبمجموعة من القرائن المستفادة من الروايات الشريفة، إن نكتشف بعض الشخصيات التي لها أهلية العلم بمكان الإمام المهدي صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ فِي غَيْبَتِهِ الكبرى، مثل الخضر صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ الَّذِي ورد ذكر إمكان التقائه بالإمام المهدي صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ فِي الرواية المنقولة عن الإمام الرضا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ حيث قال :

«إن الخضر شرب من ماء الحياة فهو حي لا يموت حتى ينفخ في الصور، وإنه ليأتينا فيسلم علينا، فنسمع صوته ولا نرى شخصه، وإنه ليحضر حيث ذكر، فمن ذكره منكم فليسلم عليه، وإنه ليحضر المواسم فيقضي جميع المناسك، ويقف بعرفة فيؤمن على دعاء المؤمنين، وسيؤنس الله به وحشة قائمنا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ فِي غَيْبَتِهِ، ويصل به وحدته»^(١).

ومثل مؤمني الجن ممن تكاملت درجاتهم وعلت مرتبتهم، وكذلك الملائكة؛

فعن الفضل بن عمر عن الصادق صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ :

«قال الفضل: قلت: يا سيدي فمن يخاطبه - أي المهدي - ولمن يخاطب؟ قال الصادق صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ: تخاطبه الملائكة والمؤمنون من الجن...»^(٢).

فيكون معنى أنه لا يراه في غيبته الكبرى إلا خاصة مواليه، محمولا على ان الموالي الذين لهم الأهلية بالاطلاع على مكانه والالتقاء به، هم من يكون بمنزلة الخضر صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، والملائكة ومؤمني الجن، ممن لا يمكن ان يهتك ستر

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ١٥٢.

(٢) أصول الكافي: ج ١، ص ٣٤٠.

الغيبة ويفشي سر آل محمد صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ بحال من الأحوال ، لا كل من هب ودب ممن لا يُعرف سجل تاريخهم ولا ميزان تقواهم ، بل قد علم واشتهر كذبهم وتضليلهم ، فكيف يصير مثل هؤلاء للإمام المهدي مؤسسين ومكانه عارفين .
وأخيرا وإذا لم يقتنع الخصم بما ذكر آنفا من التوفيق بين الروايتين الشريفتين ، وأصر على وجود التعارض بين الروايتين ، فسنرجع حينئذ إلى المرجحات ، وقد اتضح لنا فيما سبق ان واحدة من أهم المرجحات هي الشهرة والإجماع ، والشهرة والإجماع كما قد بينا سابقا هي في صف رواية الشيخ السمرى قَالَ اللهُ وَفِيهِ ، فتقدم على غيرها ، ويعمل بمضمونها ، لان المجمع عليه لا ريب فيه ، كما في مقبولة عمر بن حنظلة^(١) التي تقدم ذكرها ، وتترك الأخرى ؛ لأنها من الشاذ النادر عملا بمرفوعة زرارة بن أعين عن الباقر صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ^(٢) .

الرواية الثانية: ان مع الإمام المهدي ثلاثين شخصا يذهبون عنه الوحشة

ومن تلك الروايات التي توحى بالتعارض مع توقيع الشيخ السمرى عليه الرحمة والرضوان ما روي عن أبي بصير عن الصادق صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ قال :
«لابد لصاحب هذا الأمر من غيبة، ولا بد له في غيبته من عزلة ونعم المنزل طيبة وما بثلاثين من وحشة»^(٣) .

(١) الكافي للكلييني : ج ١ ، ص ٦٨ ، باب اختلاف الحديث حديث رقم ١٠ . الاحتجاج للشيخ الطبرسي : ج ٢ ، ص ١٠٧ ، عند ترجمة عمر بن حنظلة العجلي البكري الكوفي من أصحاب الصادق عليه السلام .

(٢) بحار الأنوار : ج ٢ ، ص ٢٤٥ . فقه الرضا لابن بابويه : ص ٥٢ . مستدرک الوسائل : ج ١٧ ، ص ٢٠٣ .

(٣) أصول الكافي : ج ١ ، ص ٣٤٠ .

ووجه التعارض في هذه الرواية: هو أنها تثبت وجود ثلاثين شخصا يتصلون بالإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ، يؤنسون وحشته، ويخففون عنه الغربة في غيبته، ووجود مثل هذا العدد الكبير نسبيا من المتصلين بالإمام المهدي صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، يتعارض وما جاء على لسان الإمام المهدي صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ الوارد في توقيع الشيخ السهرري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

«وسياتي إلى شيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كاذب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

والجواب عن هذا التعارض يقع من عدة أوجه:

الوجه الأول: انها من قبيل المجمل المحتاج لمبين ومفسر

إن هذه الرواية من قسم المجمل الذي يحتاج إلى مبين ومفسر، فهي لم تحدد في أي قسم من أقسام الغيبة تكون هذه العزلة، والتي سيستقر فيها الإمام صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ في طيبة، والذي سيؤنس وحشته ثلاثون من المقرين، أفي الغيبة الصغرى ستكون هذه العزلة أم الكبرى؟ وان كانت القرائن الموجودة في الرواية تشعر بأن هذه العزلة قد تحققت أثناء الغيبة الصغرى، بقرينة قوله صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ: (ونعم المنزل طيبة) وهذا التعيين لمكان الإمام صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ لا يتناسب مع السرية والحيلة والحذر التي تتميز بها مرحلة الغيبة التامة الكبرى، لان مع تعيين المكان لا تبقى تامة للغيبة، إذ ان مع الكشف عن المكان وعن عدد الأشخاص الذين يمكنهم الوصول إليه لا تبقى أية سرية وهذا ما لا يتناسب كليا مع جوهر الغيبة الكبرى وروحها.

وما ذكر من تعيين موقع ومكان تواجده صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَدَدٌ مِنْ يَمِينِهِمْ
الِاتِّصَالُ بِهِ صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ إِنَّمَا يَتَنَاسَبُ مَعَ مَرِحَلَةِ الْغَيْبَةِ الصَّغْرَى يَوْمَ كَانَ
لِلْإِمَامِ صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ طَرِيقٌ يُمْكِنُ مِنْ خِلَالِهِ أَنْ يَصِلَ النَّاسُ إِلَيْهِ ، فَيَصْبِحُ مَعْنَى
الرَّوَايَةِ هُوَ :

«لَا بَدَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ مِنْ غَيْبَةِ صَغْرَى غَيْرِ تَامَةٍ يَعْتَزِلُ فِيهَا
النَّاسُ وَنَعْمَ الْمَنْزِلَ الَّذِي يَصِلُحُ أَنْ يَكُونَ مَأْوَى لِعَزَلَتِهِ هِيَ طَيِّبَةٌ وَمَا
بِثَلَاثِينَ شَخْصًا يَتَّصِلُونَ بِهِ مِنْ وَحْشَةٍ» .

وقد تكون الوحشة التي ذكرت في الرواية غير متعلقة بشخص الإمام المهدي
صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ لِأَنَّ الْإِمَامَ صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ أَجَلَ قَدْرًا وَأَعْظَمَ صَبْرًا مِنْ أَنْ
يَصَابَ بِالْوَحْشَةِ نَتِيجَةً لِعَدَمِ تَوَاجُدِهِ بَيْنَ ظَهْرَانِي هَذَا الْمَجْتَمَعِ الَّذِي طَالَمَا وَصَفَهُ
الْإِمَامُ الْمَهْدِيُّ صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ خِلَالَ مَكَاتِبَاتِهِ وَتَوَقُّعَاتِهِ الَّتِي كَانَتْ تَخْرُجُ لِلنَّاسِ
بِالْإِنْخِرَافِ وَالبَعْدِ عَنِ الْمَنْهَجِ الْإِسْلَامِيِّ الْقَوِيمِ ، وَمَجْتَمَعٍ عَلَى هَذِهِ الشَّكْلَةِ يَكُونُ
بَعِيدًا أَنْ يَحْنُ لَهُ قَلْبُ الْإِمَامِ صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَيَسْتَوْحِشُ لِتَرْكِهِ ، حَتَّى يَحْتَاجَ إِلَى
ثَلَاثِينَ شَخْصًا يُوْنِسُهُ ، وَكَيْفَ يَسْتَوْحِشُ مَنْ يَكُونُ اللهُ سَبْحَانَهُ أُنَيْسَهُ وَالْقُرْآنُ
جَلِيسَهُ وَالْخَضِرُ صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ صَاحِبَهُ وَصَالِحُ الْجِنِّ وَالْمَلَائِكَةِ مِنْ حَوْلِهِ وَفِي
خِدْمَتِهِ؟ هَيْهَاتَ .

وعلى هذا التفسير للرواية تكون الوحشة التي ورد ذكرها متعلقة بالمجتمع
المؤمن بفكرة الإمام المهدي صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَهُوَ الْمَوْصُوفُ وَالْمَقْصُودُ بِتِلْكَ
الرَّوَايَةِ ، لِأَنَّ الْمَجْتَمَعَ قَبْلَ وَقُوعِ الْغَيْبَةِ الصَّغْرَى كَانَ قَدْ اعْتَادَ عَلَى وَجُودِ الْإِمَامِ
الْمَعْصُومِ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِ ، وَحَصُولِ الْغَيْبَةِ بَعْدَ اسْتِشْهَادِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ

صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ حَتَّى لَوْ كَانَتْ جَزْئِيَّةً، فَهِيَ تَمَثِّلُ حَالَةَ جَدِيدَةٍ لَمْ يَأْلَفْهَا الْمُجْتَمِعُ الْمَوَالِي، فَمِنَ الطَّبِيعِيِّ وَالْحَالِ هَذِهِ أَنْ يَصَابَ أَبْنَاءُ هَذَا الْمُجْتَمِعِ بِوَحْشَةٍ نَتِيجَةُ غِيَابِ إِمَامِهِمْ وَمَوْجَهِّهِمُ الَّذِي اعْتَادُوا عَلَى الْإِلْتِقَاءِ بِهِ وَالْوَصُولِ إِلَيْهِ مَتَى شَاءُوا وَأَرَادُوا، وَالْإِمَامُ فِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ يَرِيدُ أَنْ يَنْفِي وَيُبَدِّدَ هَذِهِ الْوَحْشَةَ الَّتِي يُمْكِنُ أَنْ تَصِيبَ الْمَوَالِينَ عَنْ طَرِيقِ ذِكْرِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ عَدَدَهُمْ ثَلَاثُونَ شَخْصًا، وَالَّذِينَ يُمْكِنُهُمُ الْإِتِّصَالُ بِالْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَالَّذِينَ مِنْ ضَمْنِهِمُ السَّفَرَاءُ الْأَرْبَعَةُ وَبَعْضُ الْوَكَلَاءِ الَّذِينَ كَانَتْ تَصْلُهُمُ التَّوْقِيعَاتُ مِنْ نَاحِيَةِ الْمَقْدِسَةِ، فَوُجُودُ ثَلَاثِينَ وَسَطَاةٍ اتِّصَالٍ بَيْنَ الْإِمَامِ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَرَعِيَّتِهِ لَا تَبْقَى مَعَهَا وَحْشَةٌ تَذَكَّرُ.

وَإِذَا لَمْ يَثْبُتْ بَعْدَ كُلِّ مَا أَوْضَحْنَا أَنْ الْمُرَادُ بِالْغَيْبَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي الرَّوَايَةِ هُوَ خُصُوصَ الْغَيْبَةِ الصَّغْرَى دُونَ الْكُبْرَى، فَيُقْبَى حَيْثُئِذَ الْمَعْنَى مَجْمَلًا غَيْرَ مَفْسُورٍ، وَإِذَا كَانَ مَعْنَى الرَّوَايَةِ مَجْمَلًا فَلَا يُمْكِنُ أَنْ يُؤْخَذَ بِهَا، وَلَا تَصِحُّ أَنْ تَكُونَ مَعَارِضَةً لِتَوْقِيعِ الشَّيْخِ السَّمَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، لِأَنَّ التَّوْقِيعَ مِنْ قِسْمِ الْمُبِينِ وَلَا تَعَارِضَ بَيْنَ الْمَجْمَلِ وَالْمُبِينِ كَمَا هُوَ ثَابِتٌ فِي مَحَلِّهِ، كَمَا أَنَّهُ لَا يَصِحُّ بِحَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ رَفْعُ الْيَدِ عَنْ رَوَايَةِ عَمَلٍ بِهَا عِظْمَاءُ الْمَذْهَبِ وَسَارَ عَلَيْهَا السَّلْفُ وَالْخَلْفُ بِهَذِهِ الرَّوَايَةِ الْمَجْمَلَةِ الَّتِي تَحْمِلُ وَجُوهًا كَثِيرَةً وَمَعَانِي عَدِيدَةً.

فَضْلًا عَنْ أَنْ مَجْرَدُ وُرُودِ الْإِحْتِمَالِ بِأَنْ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ لَا تَكُونَ الْغَيْبَةُ الْكُبْرَى هِيَ الْمَقْصُودَةُ - كَمَا بَيْنَاهُ - كَافٍ فِي إِسْقَاطِ اسْتِدْلَالِهِمْ بِالرَّوَايَةِ عَمَلًا بِقَاعِدَةٍ (إِذَا قَامَ الْإِحْتِمَالُ بَطْلَ الْإِسْتِدْلَالِ).

الوجه الثاني : الثلاثون هم من له منزلة الخضر أو الملائكة أو مؤمني الجن

إننا نمنع تحقق التعارض بين التوقيع المقدس ، وقوله صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ : (وما بثلاثين من وحشة) حتى لو قلنا : إن الرواية التي عن أبي بصير ناظرة إلى الغيبة الكبرى ، وذلك بحمل قوله صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ : (وما بثلاثين من وحشة) على ما فسرناه سابقاً من أن هؤلاء الثلاثين يمكن أن يكونوا هم نفس الخضر صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ والملائكة ومؤمني الجن ويكون مجموعهم ثلاثين يدفع بهم الإمام صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وحيثه في غيبته. ولعل هؤلاء الثلاثين المؤنسين لوحشة القائم صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، لو قلنا بأنه صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ يمكن ان تدخل لقلبه الوحشة ، هم نفس المعبر عنهم بالأبدال ، الذين يلزمون الإمام في غيبته ، وهم مشاركون له بالغيبة وعدم الكشف عن أشخاصهم وأماكنهم ، وهذا موافق لرواية السمرى لأنه لا وجود للخطر على سرية الغيبة من قبلهم ، وكذلك لا وجود لدعوى السفارة منهم ، وعليه فلا يكون هؤلاء الأبدال مشمولين بقول الإمام المهدي صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ :

«وسياتي إلى شيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كاذب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

ولو فرضنا بقاء التعارض بين هذه الرواية وبين التوقيع الشريف ، بحيث استحکم ، فإن الروایتين المتعارضتين ترجح أحدهما على الأخرى بإحدى طرق الترجيح ، وكما ذكرنا فإن الشهرة مع رواية الشيخ السمرى ، فتقدم للعلة التي بينها من قبل ، وكذلك تكون رواية أبي بصير عن الإمام الصادق صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ مشمولة بقاعدة (إذا قام الاحتمال بطل الاستدلال).

الرواية الثالثة: ان للإمام المهدي عليه السلام مولى يدعوا الناس للنصرة

ومن تلك الروايات التي توحى بالتعارض مع رواية السمرري رحمته الله وتوقيعه ما

روي عن الإمام محمد بن علي صلى الله عليه وسلم:
«يكون لصاحب هذا الأمر غيبة في بعض هذه الشعاب وأوماً بيده

إلى ناحية ذي طوى حتى إذا كان قبل خروجه أتى المولى الذي كان

معه حتى يلتقي بعض أصحابه فيقول كم أنتم هنا؟ فيقولون

أربعين رجلاً فيقول كيف أنتم لو رأيتم صاحبكم؟ فيقولون: والله

لوناوي^(١) بنا الجبال لناويناها معه»^(٢).

وقد حاول البعض استغلال هذه الرواية الشريفة، لتحقيق بعض المآرب

الشيطانية، واستغلالها لتمرير بعض الأفكار المسمومة، ودسها بصورة خبيثة،

ليصل من خلالها إلى فكرة معينة يسوق إليها القارئ سوقاً من حيث لا يشعر فنراه

يقول: (فإن هذه الرواية صريحة بأن الإمام المهدي يبعث المولى الذي كان معه

رسولاً عنه إلى بعض أصحابه من المؤمنين، وذلك قبل القيام وقبل قتل النفس

الزكية بل الرواية لم تحدد الزمان، فلعلها قبل قيام الإمام بكثير، فالإشارة إلى أن

ذلك يحدث قبل القيام فقط دون تحديد...)»^(٣).

(١) هكذا في غيبة الشيخ النعماني وفي مصادر أخرى (فيقولون: والله لو يأوى الجبال لناويها)

راجع إلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب للشيخ علي اليزدي: ص ٢٩٨. وفي شرح

إحقاق الحق للسيد المرعشي: ج ٢٩، ص ٦٠٥، هكذا (فيقولون والله لو ناوي بنا الجبال

لناوينا معه بها).

(٢) كتاب الغيبة للنعماني: ص ١٨٢.

(٣) الرد القاصم على منكري رؤية القائم، ناظم العقيلي أحد أتباع الضال احمد بن الحسن.

أقول: وكل ما جاء ضمن كلمات صاحب هذه المقولة كذب وتدليس وقلة اطلاع على الروايات الشريفة، فقلوه: (وذلك قبل القيام وقبل قتل النفس الزكية بل الرواية لم تحدد الزمان فلعلها قبل قيام الإمام بكثير) وهذا الادعاء مما تكذبه الروايات الشريفة، فقد ورد تحديد دقيق في الروايات لتلك الحادثة التي نقلتها الرواية التي في غيبة النعماني، فقد جاء عن الإمام أبي جعفر صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ أنه قال:

«يكون لصاحب هذا الأمر غيبة في بعض هذه الشعاب ثم أوماً بيده إلى ناحية ذي طوى حتى إذا كان قبل خروجه بليلتين انتهى المولى الذي يكون بين يديه حتى يلقي بعض أصحابه فيقول كم أنتم ههنا؟ فيقولون نحو من أربعين رجلاً، فيقول كيف أنتم لو قد رأيتم صاحبكم...»^(١).

ثم ساق الرواية نفسها.

وفي هذه الرواية تصريح واضح أن ذلك كائن قبل خروجه صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ بليلتين، وهو بعد قتل النفس الزكية قطعاً لأن ذا النفس الزكية يقتل قبل خروجه صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ بخمس عشرة ليلة بشهادة ما روي عن أبي عبد الله صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ قال:

«ليس بين قيام القائم وبين قتل النفس الزكية إلا خمس عشرة ليلة»^(٢).

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٣٤١. معجم أحاديث الإمام المهدي: ج ٥، ص ٢٦. تفسير العياشي: ج ٢، ص ٥٦.

(٢) الغيبة للشيخ الطوسي: ص ٤٤٥. ومثله في كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: ص ٦٤٩. وبحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٢٠٣.

وهذه الرواية على ما قد بيناه لا تعارض بينها وما جاء في توقيع الشيخ السمري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لأن التوقيع ينفي الرؤية والمشاهدة مع المعرفة، والإرسال الخاص قبل الصحيحة والسفياني، وهذه الرواية تتحدث عن المشاهدة بعد الصحيحة والسفياني فلا تعارض بينهما فتأمل.

الرواية الرابعة: رؤية الإمام المهدي وتكذيب الناس لمن قد رآه

ومن تلك الروايات التي يظن بأنها معارضة لتوقيع الشيخ السمري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ما روي عن احمد بن علي الحميري عن الحسن بن أيوب عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي عن رجل عن أبي عبد الله الصادق صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ انه قال: «لا يقوم القائم حتى يقوم اثنا عشر رجلاً كلهم يجمع على قول إنهم قد رأوه فيكذبونهم»^(١).

وفيها دليل على وجود من يراه قبل قيامه صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

وهذه الرواية أيضا لا تصلح لان تكون معارضة لرواية الشيخ السمري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وتوقيعه من أوجه عدة منها:

الوجه الأول: الرواية ضعيفة السند

ان هذه الرواية ضعيفة السند؛ لان من روى الرواية عن الإمام الصادق صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ مجهول الحال والهوية فالسند المتقدم هكذا (... عن رجل عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام انه قال: لا يقوم القائم حتى يقوم اثنا عشر رجلاً...) وكلمة رجل تعبر عن جهالة الراوي وبالجهالة يثبت الإرسال وبالإرسال يثبت عدم

(١) كتاب الغيبة لمحمد بن إبراهيم النعماني: ص ٢٥٨، الباب الرابع عشر حديث ٥٨.

الوثوق، فلا يمكن لرواية ضعيفة غير موثوق بها ان تعارض رواية الشيخ السمري قَالَ اللهُ رُوحَهُ التي عرفت فيما سبق قوة إسنادها.

الوجه الثاني : اضطرابها من حيث تعيين زمن الرؤية

لو غضضنا الطرف عن ضعف الإسناد في هذه الرواية، وناقشنا المتن بصورة مستقلة، فسنجدها مجملة مبهمة، لعدم وجود إشارة تدل بصراحة على أن زمن وجود هؤلاء الذين سيجمعون على القول برويته صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ هو قبل السفيناني والصيحة، إذ لعل زمن رؤيتهم — وهو الصحيح — للإمام صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ هو بعد الصيحة والسفيناني وهو ما لا تنافي بينه وبين التوقيع المقدس، وإذا ورد الاحتمال بطل الاستدلال كما هو معلوم في محله.

الوجه الثالث : ليس في رؤيتهم دليل على سفارتهم

ان الرواية صريحة في ان هؤلاء الإثني عشر شخصا سيجمعون على الرؤية المجردة عن أي وصف زائد، ومجرد الرؤية من دون ادعاء النيابة الخاصة والسفارة غير منفي بتوقيع الشيخ السمري قَالَ اللهُ رُوحَهُ، كما أوضحناه من قبل.

الوجه الرابع : لعل سفارتهم ستكون بعد السفيناني والصيحة

حتى لو سلمنا جدلا بان مجرد رؤيتهم دليل على سفارتهم ونيابتهم عن الإمام المهدي صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، فان التعارض ما بين هذا المعنى وتوقيع الشيخ السمري غير حاصل البتة لوجود احتمال أن هذه السفارة والنيابة - لو أقرنا بها - ستقع بعد السفيناني والصيحة، وهذا الاحتمال لوحده كاف لإبطال استدلال الخصم، ف(وجود الاحتمال كاف لإبطال الاستدلال).

الإشكال الخامس: إن التوقيع معارض لقصص اللقاء بالإمام

نقلت لنا بعض القصص التي حكى لقاء كثير من الناس لشخص الإمام المهدي صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ والتي رواها كثير من ثقات الشيعة، حتى ان بعض تلك المشاهدات قد صرحت ان الإمام المهدي صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ كان يحمل بعض هؤلاء الصالحين النصائح والإرشادات التي يرغب الإمام صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ بإيصالها للناس بقصد توجيههم وتربيتهم أو حل مشكلة معينة تواجههم، وهذا معارض لتوقيع الشيخ السمري الذي منع من مشاهدة الإمام المهدي صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ قبل الصيحة والسفياي.

ويرد على هذا الإشكال: ان هذه اللقاءات العابرة والوقئية وغير المبرجة التي تقع لبعض المؤمنين بصورة عشوائية غير رتيبة، والتي تقع ضمن نظام معقد من الأسباب والمسببات الزمانية والمكانية، والتي تكون مأخوذة بنظر الاعتبار وبدقة من قبل الإمام المهدي صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ والتي لا يشعر بها ذلك الذي يلتقي بشخص الإمام صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، غير مقصودة في توقيع الشيخ السمري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لعدة أسباب منها:

السبب الأول: ليس فيها تفاصيل تكشف سر الغيبة

ذكرنا مرارا ان أي لقاء لا يتعارض مع مفهوم الغيبة ولا يكون فيه كشف للتفاصيل التي يمكن من خلالها الوصول إلى الإمام الحجة صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وليس فيه ادعاء للسفارة والنيابة لا مانع عقلياً ولا شرعياً منه، وهذا الأمر حاصل في تلك المشاهدات لأولئك الثقات، لأنها وكما قلنا لقاءات عابرة تستمر لمدة زمنية قصيرة لا يمكن معها البوح بالسر، وكشف ستر الغيبة، وهي أيضا لا تحصل للفرد الواحد إلا مرة واحدة وبشكل لا يتم من خلاله الالتفات عادة إلى شخصية الإمام

المهدي صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ أَثْنَاءَ اللِّقَاءِ ، فالأمن من الإذاعة وكشف السر وهتك الغيبة التامة مأمون وهو كاف لتحققها ، ومصحح لوقوعها من غير معارضة فيما بينها وبين التوقيع الشريف.

السبب الثاني: كل تلك المشاهدات وقعت من دون دعوى السفارة

تلك المشاهدات المروية من قبل كثير من ثقات الشيعة وعلمائهم ، ذكرت من دون أن يدعي أحدهم النيابة الخاصة والسفارة ، ولا شيع بين الناس ان الإمام كلفه بأن يكون الوساطة بينه صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وبين الشيعة بشكل دائم ومستمر ، وما ذكر من تبليغ هؤلاء الملتقين بالإمام لبعض النصائح والإرشادات للناس لا ينافي مضمون توقيع الشيخ السمرى قَاتِلَ اللهِ رُوحَهُ ، لأن المنهي والمستبعد هو الإيصال أو دعوى الإيصال للتوجيهات والأحكام على نحو الدوام والاستمرار ، بحيث يُعرف عند الناس بأن هذا الشخص هو باب للإمام أو وصي للإمام أو سفير له ، يبلغ الناس أوامره ، ويجمع له الأنصار والأعوان ، إلى غير ذلك من الأمور التي أمرنا بتكذيبها ورمي أصحابها بالافتراء.

الإشكال السادس: إن التوقيع داخل في دائرة المحو والإثبات

ما توهمه بعض المغرضين من أن رواية الشيخ السمرى قَاتِلَ اللهِ رُوحَهُ مشمولة بقانون المحو والإثبات ، فيحتمل ان الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدْ بَدَّلَهُ فِيهَا ، وتغيرت مضامينها ، وتحولت من نفي المشاهدة قبل الصيحة والسفياني إلى إمكان وقوعها وجوازها قبل السفياني والصيحة ، وعليه فإذا وقعت هذه الرواية ضمن إمكان شمولها بقانون المحو والإثبات فلا يمكن الاعتماد عليها.

ويرد على هذا التخرص بعدة أوجه منها:

الوجه الأول: الإشكال بلا دليل

ان هذا الكلام ما هو إلا مجرد دعوى فارغة بلا دليل فمن قال بشمول توقيع الشيخ السمرى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بقانون المحو والإثبات، فهل أن المعارض قد متع بالنظر إلى اللوح المحفوظ ليعرف ما هو مشمول بالمحو وما هو مشمول بالإثبات؟.

﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴾^(١).

الوجه الثاني: لا ترفع اليد عن أمر مجمع على صحته لمجرد الاحتمال

مجرد وجود احتمال شمولها بقانون المحو والإثبات لا يؤدي بنا إلى رفع اليد عن العمل بها وبمضمونها، ما لم يأت نص صريح ثان يخبرنا بنسخ هذا التوقيع، وإيقاف العمل بمضمونه من أهل البيت صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاجتماع أنفسهم وبما أنه لم يأتنا عنهم أمر ناسخ لهذه الرواية، فيبقى لزوم العمل بها ساري المفعول إلى حين الصيحة والسفياي.

الوجه الثالث: لا يمكن ان يكون التوقيع منسوخاً لتأخره في الصدور

حتى لو قلنا: إن رواية الشيخ السمرى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مشمولة بقانون المحو والإثبات؛ فإنها تكون ناسخة وليست منسوخة، وحاكمة وليست محكومة، ومقيدة لغيرها وليس غيرها مقيداً لها، لأن رواية السمرى متأخرة رتبة من حيث الصدور عن تلك الروايات التي يستشهد بها من يريد إثبات استمرار السفارة في زمن الغيبة الكبرى، ومن غير المقبول عقلاً وعرفاً أن يكون المتأخر منسوخاً بالذي

(١) سورة مريم، الآية: ٨٩ - ٩٠.

يسبقه ، أو مقيداً بالذي قبله ، والعكس هو الصحيح ، فالقيود متأخرة رتبة عن المطلق ، والمنسوخ لا بد أن يكون متقدماً في الوجود على الناسخ ، وعليه لا يمكن ان نعدّ رواية الشيخ السمرى منسوخة بغيرها ، بل هي النسخة لغيرها ، والماحية لما ثبت في باقي النصوص .

الوجه الرابع: ولنعكس السحر على الساحر

وإذا عكسنا شبهتهم عليهم ، وقلبنا السحر على الساحر وقلنا : هل الروايات التي تستشهدون بها لإثبات إمكان السفارة والنيابة الخاصة قبل الصيحة والسفاني مشمولة بقانون المحو والإثبات أم لا؟ فإن قلتم : إنها مشمولة بذلك القانون أفحتمت أنفسكم بأنفسكم ، ولزمتكم الحجة التي أردتم أن تلزموا الآخرين بها ، وإن قلتم : إنها غير مشمولة قلنا : إنه لا دليل قطعياً على عدم شمولها ، والأصل هو الشمول ما لم يأت دليل على عدمه ، فإذا أصر الخصم على رفع اليد عن توقيع الشيخ السمرى قَدَسَ اللهُ رُوحَهُ ، وعدم العمل بمضمونه لمجرد احتمال شموله بقانون المحو والإثبات ، فيجب أيضاً رفع اليد وعدم العمل بكل الروايات التي يستشهدون بها لإثبات مدعاهم بل عليهم رفع اليد عن كل الروايات الشريفة الموجودة في كتب الحديث والرواية ، لان احتمال شمولها بقانون المحو والإثبات وارد في الجميع .

فإذا فتحنا الباب أمام هذا الاحتمال ، فلن يبقى من الدين ما يعتمد عليه أصلاً ، لان أكثر أحكامنا الشرعية ، ومبنياتنا العقائدية والفكرية والأخلاقية ، مأخوذ من الروايات الشريفة ، ورفع اليد عن الرواية ، بمجرد احتمال شمولها

بقانون المحو والإثبات، من دون دليل يدل على الشمول، يؤدي إلى الفوضى، والى رفع اليد عن الدين كله، فلا يبقى من الدين عصمة وثيقة يؤخذ بها، فيؤدي ذلك إلى محو الحق وإبطال الشريعة والأحكام، وهذا هو الهدف الرئيس لهؤلاء الضالين.

الإشكال السابع: ان رواية السمرى متشابهة غير محكمة

وملخص هذا الإشكال كما حاول البعض ان يصوره، هو ان توقيع الشيخ السمرى رحمته الله، والمضامين التي احتواها، لا يوجد لها معنى واحد محدد اتفق عليه الجميع، فإذا لم يكن له معنى واحد محدد دخل في قسم المتشابه، والمتشابه كما هو معروف لا يمكن الاعتماد عليه في مقام الحجية.

أقول: من الواضح بل من البديهي ان اللغة العربية هي اللغة الأغنى والأثرى من بين لغات العالم كلها من حيث احتواؤها على المترادفات المتعددة للكلمة الواحدة، حتى قيل: إن للأسد خمسمائة اسم^(١)، وقد ألف فيه أحد علماء النحو كتاباً مستقلاً سماه كتاب أسماء الأسد^(٢)، ناهيك عن غير المترادفات من الألفاظ، كالمجازات اللفظية، والمشتركات المعنوية والأضداد وغيرها، كل ذلك يجعل من الكلام العربي حمال وجوه، فقلما بل يندر ان نجد جملة أو لفظاً لا يحمل على أقل تقدير معنيين اثنين أو أكثر، وهذا التعدد لا يشمل الكلام العرفي بين الناس فحسب، بل هو شامل حتى لآيات القرآن الكريم ومفرداته، وكذا الحال

(١) تاريخ الإسلام للذهبي: ج ٢٦، ص ٤٣٩.

(٢) هو الحسين بن احمد بن حمدان بن خالويه النحوي اللغوي وله كتاب آخر اسمه أسماء السيف.

بالنسبة للروايات الشريفة الصادرة عن النبي صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَأَهْلُ بَيْتِهِ صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ، وبسبب هذا الاشتراك اللفظي في مفردات اللغة العربية وضع علماء اللغة والنحو وغيرهم من الفقهاء والأصوليين قواعد يمكن بواسطتها تمييز مراد المتكلم وقصده ، عند استعماله للفظاً مشتركاً أو جملة مشتركة تدل على أكثر من معنى وتحمل على أكثر من محمل ، وواحدة من أهم تلك القواعد التي يمكن من خلالها تمييز أحد المتشابهين هي قاعدة حجية الظهورات اللفظية ، ومعنى الظهور: هو ما يفهم العرف من الكلام عند إلقاءه إليه^(١) .

فالعقلاء قد اعتادوا في محاوراتهم على بيان مراداتهم بما هو ظاهر اللفظ وترتيب الأثر عليه ، ولم يردع الشارع عن هذه الطريقة ، بل سلك هو أيضاً في محاوراته مع بقية خلقه هذا المسلك ، ولم يخترع طريقاً آخر ، بل كان سُبْحَانَ مَنْ عَالَى حاله حال أهل المحاورة والعرف في مقام الإفادة والاستفادة^(٢) .

فالتشابه إذن ؛ لو كان موجوداً في ألفاظ التوقيع المقدس للإمام المهدي صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، فانه محلول بفهم العرف لألفاظ هذا التوقيع المقدس ، فما يفهمه العرف هو المتعين دون غيره من وجوه الشبه ، وقد عرفت فيما مرَّ أن العرف العام ابتداءً من وفاة السفير الرابع قَدَّرَ اللهُ فُجْهَ إِلَى وقت الناس هذا ، يفهم من فحوى التوقيع المقدس انقطاع السفارة والنيابة الخاصة بعد السفير الرابع .

(١) القواعد الفقهية السيد البجنوردي: ج ٣ ، ص ٢٥٥ .

(٢) نفس المصدر السابق . وبالجملة: لا إشكال في اعتبار الظواهر ، من غير فرق بين ظواهر كلام الشارع وغيره ، وقال الشيخ محمد علي الكاظمي الخراساني في فوائد الأصول: ج ٣ ، ص ١٣٥ (ومن غير فرق بين ظواهر الكتاب العزيز وغيره).

وكذلك يفهم ان المشاهدة المجردة عن دعوى السفارة ممكنة، وليست مشمولة بتوقيع السمرى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وكذلك يفهم العرف ان الشخص المتشرف برؤية الإمام صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ليس له أي خصوصية زائدة غير أنه تشرف برؤية طلعتة البهية صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

ولو حاول البعض من هؤلاء المتشرفين برؤيته صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ادعاء أي خصوصية زائدة على مجرد الرؤية ليصل إلى امتياز آخر يعلو به ويستطيل على الناس باسم الإمام صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، فانه كان ولا يزال يواجه بكل قوة من قبل هذا العرف العام، فيرفض مدعاه، ويستهجن قوله، ويندد بمحاولته للعلو باسم الإمام ورؤيته.

وهذا الفهم العرفي حجة شرعية وخصوصا إذا كان هذا الفهم العرفي ممتدا لأجيال طويلة، ولأعوام مديدة بلغت إلى اليوم ما يزيد على ألف ومائة سنة تقريبا، فالقضية بناء على هذه المدة الطويلة أكبر من مجرد فهم عرفي عام لمضمون توقيع صدر على يد السفير الرابع رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، بل يمكن أن نعدّ هذا الفهم العام كاشفا ومعبرا عن سيرة المشرعة عبر هذه الحقبة الطويلة، وخصوصا أولئك الذين كانوا قريبي عهد للغيبة الصغرى، والذين عايشوا السنين الأولى لابتداء الغيبة التامة الكاملة.

وهذه السيرة للمشرعة أو هذا الفهم لمضمون التوقيع ومحتواه بالنسبة للمشرعة؛ إما كاشف عن كون المعنى العرفي والظهور العرفي الذي كان موجودا يومئذ هو ذلك الذي أوضحناه؛ أو كاشف عن وجود قرينة حالية أو مقالية لم

تصل إلينا كانت موجودة عندهم هي التي صرفت فهمهم ووجهته إلى فهم التوقيع المقدس بأنه ينص على انقطاع السفارة والنيابة الخاصة دون العامة وان المشاهدة التي يرمى صاحبها بالكذب والافتراء هي تلك التي تتضمن ادعاء السفارة دون غيرها، وعلى التقديرين فهو معين للمراد من الخبر ورافع للتشابه اللفظي بين فقرات التوقيع المقدس وألفاظه، مع أننا في غنى عن ذلك كله بمعونة ما بيناه من الظهور العرفي.

وعليه يكون ذلك الذي يفهم من التوقيع المقدس خلاف ما يفهمه العرف والمشرعة شاذاً مردوداً عليه فهمه لمخالفته الظهور العرفي أولاً، ولمغايرة فهمه سيرة الملايين من المشرعة الذين أجمعوا ولمئات السنين على غير ما فهمه ذلك الشاذ في فهمه، وذهب إليه، فلا تبقى لذلك الشاذ عن الإجماع حجة في المخالفة، اللهم إلا ان يكون من أولئك الذين وصفهم القرآن بقوله:

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّا كُلُّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (١).

كان هذا أهم ما قد أثير على توقيع الشيخ السمرى قدس الله روحه من قبل بعض المشككين، محاولة منهم لدفع الحق وطمس الحقيقة، وقد عرضنا عن بعضها خوف الإطالة وإن كنا قد بينا في الأجوبة ما يمكن أن يطبق على كل تلك الشبهات مما لم نذكره، فتأمل.

(١) سورة آل عمران، الآية: ٧.

خاتمة البحث

توصلنا في هذه المرحلة بحمد الله سبحانه إلى إثبات التوقيع الشريف الذي صدر على يد السفير الرابع الشيخ السمري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وحاولنا جاهدين رد ما اشتهرت حوله من شبّهات، وما تأوّلوه مدّعوا السفارة الكاذبة في زمننا هذا ممن أعانهم على جريمتهم النكراء هذه الجهل والتعتيم الذي مارسته السلطات الظالمة ولقروا متمادية ضد أتباع أهل البيت صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وفكرهم الإلهي، وختاما لا ندعي في هذا البحث الإحاطة بكل تفاصيل الموضوع وجوانبه وجميع ما أثير هنا وهناك من إشكالات وتخرصات، فلذا نطلب من القارئ الكريم العذر والسماح عن الهفوات التي قلّما يخلو منها بحث وكتاب.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم والمضللين لشيعتهم أجمعين.

الشيخ وسام برهان البلداوي

من المرقد الطاهر لأبي عبد الله الحسين صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ

شهر رمضان المبارك لسنة ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

فهرس الآيات

رقمها	الصفحة	اسم السورة
		آل عمران
١٢٠	٧	﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ...﴾
٥٢	٨٤	﴿قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَيَّ إِلَّا بِرَأْيِهِمْ وَإِسْمَاعِيلَ...﴾
٤٢	١٧٩	﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ...﴾
		النساء
٩٨	٦٠	﴿يُرِيدُونَ أَن يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ...﴾
		الحديد
٤٨	١٦	﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ...﴾
		الرعد
٦١	٣٩	﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ ۖ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾
		مريم
١١٥	٨٩	﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَخَرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾

فهرس الأحاديث

رقم الصفحة

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

١١ «لأن يهدي الله على يديك رجلاً خيراً لك مما طلعت عليه الشمس وغربت»

٣٨ «مثل أهل بيتي مثل نجوم السماء، كلما غاب نجمٌ طلعَ نجمٌ...»

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

٩ «إنما سميت الشبهة شبهة لأنها تشبه الحق،...»

١٠ «أمسك عن طريق إذا خفت ضلاله، فإن الكف عن حيرة الضلالة...»

٤٧ «ان الشيعة تربي بالأمانى منذ مائتي سنة»

«كنا جلوساً عند النبي ﷺ وهو نائم في حجري، فتذاكرنا الدجال فاستيقظ النبي ﷺ محمراً

٥٥ وجهه فقال: لغير الدجال أخوف عليكم من الدجال الأئمة المضلون...»

٦١ «وخروج السفيناني براية خضراء وصليب من ذهب»

قال الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام

٥٧ «إن أمر القائم حتم من الله، وأمر السفيناني حتم من الله،...»

رقم الصفحة

قال الإمام محمد الباقر عليه السلام

- ١٠ «الوقوف عند الشبهة خير من الاقتحام في الهلكة»
- ٣٨ «إنما نحن كنجوم السماء كلما غاب نجم طلع نجم حتى إذا أشرتم...»
- ٤١ «الغبرة على من أثارها، هلك المحاضير»
- ٤٦ «... كذب الوقاتون وهلك المستعجلون ونجا المسلمون»
- ٥٧ «إن من الأمور أموراً موقوفة وأموراً محتومة...»
- ٥٧ «... لا والله إنه لمن المحتوم»
- ٦٠ «وإنما فتنته حمل امرأة تسعة أشهر ولا يجوزها إن شاء الله»
- ٦١ «السفياي... لم يعبد الله قط ولم ير مكة ولا المدينة قط»
- ٦٢ «السفياي والقائم في سنة واحدة»
- ٦٢ «يخرج القائم عليه السلام يوم السبت يوم عاشورا...»
- ٦٣ «وكفى بالسفياي نقمة لكم من عدوكم...»
- ٦٤ «خروج الثلاثة الخراساني والسفياي واليماني في سنة واحدة في شهر واحد...»
- ٦٥ «أن الفاسق لو قد خرج لمكثتم شهراً أو شهرين بعد خروجه...»
- ٦٦ «خروج السفياي من المحتوم والنداء من المحتوم»
- ١١٠، ١٠٩ «يكون لصاحب هذا الأمر غيبة في بعض هذه الشعاب...»

قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام

- ١٠ «إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه فإن لم يفعل سلب منه نور الإيمان»
- ٣٦ «يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم...»
- ٣٧ «يأتي على الناس زمان يصيبهم فيه سبطة يأرز العلم فيها بين المسجدين...»
- ٣٨ «يا أبان يصيب الناس سبطة...»
- ٣٩ «إذا أصبحت وأمسيت لا ترى إماماً تأتم به، فأحب من كنت تحب...»
- ٣٩ «فأحب من كنت تحب وأبغض من كنت تبغض حتى يظهره الله عز وجل»
- ٤٦ «كذب الوقاتون، إنا أهل بيت لا نوقت»
- ٤٦ «كذب الوقاتون، كذب الوقاتون...»

رقم الصفحة

- ٥٨ «قال أبو عبيد الله، قال أمير المؤمنين عليه السلام: يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس...»
- ٥٩ «إنك لو رأيت السفيناني لرأيت أحب الناس»
- ٥٩ «وما تصنع باسمه، إذا ملك كور الشام الخمس دمشق، وحمص،...»
- ٦٠ «ومن أول خروجه إلى آخره خمسة عشر شهرا، ستة أشهر يقاتل فيها،...»
- ٦٢ «إن أمر السفيناني من الأمر المحتوم وخروجه في رجب»
- ٦٣ «كأنني بالسفيناني أو صاحب السفيناني قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة...»
- ٦٤ «أنى يخرج ذلك - سفيناني - ولما يخرج كاسر عينيه بصنعاء»
- ٦٦ «اختلاف بني العباس من المحتوم والنداء من المحتوم وخروج القائم من المحتوم...»
- ٦٦ «ولا يخرج القائم حتى ينادى باسمه من جوف السماء...»
- ٦٦ «ينادي مناد من السماء أول النهار يسمعه كل قوم بألسنتهم: ألا إن الحق في علي وشيعته...»
- ٧٠، ٦٧ «ينادي مناد من السماء...»
- ٧١، ٦٧ «هما صيحتان صيحة في أول الليل، وصيحة في آخر الليلة الثانية...»
- ٦٨ «ينادي مناد باسم القائم عليه السلام، قلت: خاص أو عام؟ قال: عام يسمع كل قوم بلسانهم،...»
- ٦٨ «صوت جبرائيل من السماء، وصوت إبليس من الأرض، فاتبعوا الصوت الأول وإياكم والأخير...»
- ٦٩ «ثم ينادي إبليس - لعنه الله - في آخر النهار: ألا إن الحق في السفيناني وشيعته...»
- ٧٠ «الصيحة التي في شهر رمضان تكون ليلة الجمعة...»
- ٧٢ «...هلاك العباسي، وخروج السفيناني، وقتل النفس الزكية...»
- ١٠٠ «للقائم غيبتان إحداهما قصيرة والأخرى طويلة،...»
- ١٠٣ «تخاطبه الملائكة والمؤمنون من الجن...»
- ١٠٤ «لابد لصاحب هذا الأمر من غيبة، ولا بد له في غيبته من عزلة...»
- ١٠٦ «لابد لصاحب هذا الأمر من غيبة صغرى غير تامة يعتزل فيها الناس...»
- ١١٠ «ليس بين قيام القائم وبين قتل النفس الزكية إلا خمس عشرة ليلة»
- ١١١ «لا يقوم القائم حتى يقوم اثنا عشر رجلاً كلهم يجمع على قول إنهم قد رأوه فيكذبونهم»

قال الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام

- ١٠٣ «إن الخضر شرب من ماء الحياة فهو حي لا يموت حتى ينفخ في الصور...»

رقم الصفحة

قال الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام

«إنّ لصاحب هذا الأمر غيبتين إحداهما تطول حتّى يقول بعضهم...»

٤١

قال الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف

«...وسياتي إلى شيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو

١٥، ٢٧، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٥، ٤٥، ٤٨، ٤٩، ٥١، ١٠٢، ١٠٥، ١٠٨

كاذب مفتر...»

فهرس الأعلام المعصومين

الإمام أبو الحسن الثاني الرضا علي بن موسى عليه السلام، ١٦، ٥٧، ٨٦، ٩١، ٩٧، ١٠٣، ١٠٤	النبي المصطفى محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ٩، ١١، ٣٨
الإمام أبو الحسن الثالث الهادي علي بن محمد عليه السلام، ١٩	أمير المؤمنين أبو الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام، ٩، ١٠، ٥٨، ٦١، ٨٧
الإمام أبو محمد العسكري الحسن ابن علي عليه السلام، ١٦، ١٨، ١٩، ٢٠، ١٠٦	الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام، ٥٧
الحجة بن الحسن المهدي المنتظر، ٧، ١٠، ١٥، ١٧، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٣، ٣٥، ٣٧، ٣٩، ٤١، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٦٢، ٦٤، ٦٦، ٦٨، ٦٩، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٧، ٨١، ٩٣، ٩٦، ٩٧، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٨	الإمام أبو جعفر الباقر محمد بن علي عليه السلام، ١٠، ٣٨، ٤١، ٥٧، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٩٧، ١٠٤
	الإمام أبو عبدالله الصادق جعفر ابن محمد عليه السلام، ١٠، ٣٧، ٤١، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٨١، ٨٨، ٨٩، ٩٨، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٨، ١١١

فهرس الأعلام

٢٨	أبو علي بن أبي جيد القمي رحمه الله	٣٧	أبان بن تغلب
٨٦	أبو علي محمد بن همام	٤٣	ابن أبي فتح الأربلي
٧٨، ٢٥	أبو محمد الحسن بن أحمد المكتب	٤٣	ابن الصباغ المالكي
٩٠، ٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٦، ٨٥، ٨٤، ٨٣، ٨١، ٨٠		٨٥	ابن حجر
٢٢	أحمد بن إبراهيم بن مخلد	٢٨	أبو الحسن علي بن أحمد الدلال القمي
١١١	أحمد بن علي الحميري		أبو الحسن علي بن محمد السمري ١٣، ١٥، ١٦،
٩١	أحمد بن علي بن زياد		١٧، ١٨، ١٩، ٢٢، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٩، ٣٠، ٣٢،
٩١	أحمد بن محمد بن يحيى العطار		٣٣، ٣٩، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٤، ٥٥، ٥٦،
٨٧	أحمد بن يحيى بن زكريا القطان		٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٧، ٧٨، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٦، ٩٢،
٣٤	آقا بزرك الطهراني		٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٤،
١٦	الأربلي		١٠٥، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤،
٣٤	البحراني		١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٩، ١٢٠، ١٢١،
١١١	الحسن بن أيوب		أبو القاسم الحسين بن روح من بني نوبخت ١٧،
	الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هاشم		١٨، ٢٣، ٢٤،
٩١	المؤدب		أبو بصير ٤٦، ٦٢، ١٠٤، ١٠٨،
٨٦، ٨٥	الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام		أبو حمزة الثمالي ٦٦، ٦٧، ٧٠،
٨٩، ٨٧		٥٨	أبو سفيان
٩١	الحسين بن أحمد بن إدريس	٩١	أبو عبد الله أحمد بن عبدون
٥٧	الحميري القمي	٩١	أبو عبد الله الأشعري القمي
		٩٠	أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله الغضائري

الطبرسي قدس الله روحه ١٧، ١٨، ٢٦، ٤٣، ٨١، ١٠٤، ٩٨، ٨٢	٦٤	الخراساني
الطوسي، شيخ الطائفة محمد بن الحسن ١٦، ١٧، ٢١، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٨، ٤٤، ٤٧، ٥٥، ٦١، ٦٣، ٦٦، ٦٧، ٧٩، ٨١، ٨٦، ٨٨، ٨٩، ٩١، ٩٢، ٩٣، ١١٠	١١٧، ١٨	الذهبي
العلامة الحلي ٤٣، ٨٩	١٨	الراضي بالله العباسي
العلامة محمد باقر المجلسي رحمه الله ٢١، ٤٣، ٤٤، ٤٩، ٦١، ٦٤، ٧٩	١٥، ٢٥، ٢٦، ٣١، ٣٥، ٤٤، ٤٩، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٩، ٧٠، ٧٢، ٧٣، ٧٨، ١٠٢، ١٠٥، ١٠٨، ١١٢، ١١٤	السفياني
الفضل بن يسار ٤٦	١١٨	السيد البجنوردي
الكليني، ثقة الإسلام محمد بن يعقوب ١١، ٣٨، ٣٩، ٤١، ٤٦، ٤٧، ٥٧، ٦٦، ٨١، ٩١	٨٥	السيد الخوئي قدس سره
المتقي لله العباسي ١٨	٣٤	السيد الشريف المرتضى قدس سره
المظفر بن جعفر بن المظفر العمري ٩١	٩٠	السيد بحر العلوم
المعلّى بن خنيس ٦٢	٨٨، ٨٧، ٤٣	السيد محسن الأمين
المفيد، محمد بن محمد بن النعمان ٤٣، ٤٤، ٧٣، ٩٢، ٩٣	٨١، ١٦	السيد محمد صادق الصدر رحمه الله
الميرزا القمي ٣٤، ٧٩	٩٠	السيد مير داماد
الميرزا محمد تقي الأصفهاني ٣٣، ٣٤، ٣٨، ٤٠، ٤١، ٤٤، ٤٥، ٥٢، ٥٣، ٨٠، ٨١، ٨٤، ٨٥، ٩٥	٤٣	السيد هاشم البحراني
اليمني ٦٤	الشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ١٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٩، ٥٨، ٦٢، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٩٠، ٩١	الشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي
بشير بن غالب ٦١	٥٧	الشيخ الطريحي
بكر بن عبد الله بن حبيب ٨٧	الشيخ النجاشي قدس الله روحه ٢١، ٧٩، ٨٥، ٨٦، ٨٩	الشيخ النجاشي قدس الله روحه
بلال المهلبي ٤٤	٨٧، ٨٦	الشيخ علي النمازي الشاهرودي
جعفر السبحاني ٨٣، ٨٤	٤٣	الشيخ علي اليزدي الحائري
	الشيخ علي بن الحسين بن بابويه القمي رحمه الله ٢١، ٢٥، ٧٩	الشيخ علي بن الحسين بن بابويه القمي رحمه الله

٩٠	محمد باقر الحسيني الأسترآبادي	٢٤	جعفر بن محمد بن متيل
	محمد بن إبراهيم النعماني قدس الله روحه	٩١	جعفر بن محمد بن مسرور
	٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤١، ٤٢، ٥٧، ٦٠، ٦٢، ٦٣،	٥٧	حمران بن أعين
	٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٧١، ٧٢، ١٠٩، ١١٠، ١١١	٥٢	رضي الدين الأسترآبادي
٩١	محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني	١٠٤، ٩٧، ٦٨، ٣٦	زرارة
٨٧	محمد بن أبي عبد الله الكوفي	٢٢	صالح بن شعيب الطالقاني رضي الله عنه
٩١	محمد بن الحسن بن الوليد	٨٣	ضياء الزيدي
٨٧، ٨٥	محمد بن جعفر الأسدي	٤٦	عبد الرحمن بن كثير
٨٧	محمد بن جعفر الكوفي الأسدي	١١١	عبد الكريم بن عمرو الخثعمي
٢٣	محمد بن عبديل	٣٥	عبد الله بن سنان
٢٨، ٢٤، ٢١، ١٨، ١٧	محمد بن عثمان رحمه الله		عبد الواحد بن محمد بن عبدوس
٦٦	محمد بن علي الحلبي	٩١	النيسابوري
٣٩	محمد بن منصور الصيقل	٦٤	عبيد بن زرارة
٩١	محمد بن موسى بن المتوكل	٢١، ١٨، ١٧	عثمان بن سعيد العمري
٧٩	محمد تقي المجلسي قدس الله روحه	٩٠	علي بن أحمد بن أبي جيد
١١٨	محمد علي الكاظمي الخراساني	٩١	علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق
٨٧	نميم بن بهلول	٩١، ٨٧	علي بن أحمد بن موسى
٢٨	هبة الله بن محمد	٨٧، ٨٥	علي بن الحكم
٧١، ٦٧	هشام بن سالم	٤٧	علي بن يقطين
٩٩	يأجوج ومأجوج	١٠٤، ٩٨، ٩٧، ٨١	عمر بن حنظلة العجلي
٥٥	يحيى الحضرمي	٣٩	عمر بن عبد العزيز
		٥٩	عمر بن يزيد
		٨٩، ٨٨	عيسى بن أبي منصور الكوفي
		٨٩، ٨٦، ٨٥	للسيد محمد علي الأبطحي

المراجع والمصادر

١. الاحتجاج / الشيخ الطبرسي / الوفاة: ٥٤٨ / تحقيق: السيد محمد باقر الخرسان لسنة: ١٣٨٦ - ١٩٦٦ م / الناشر: دارالنعمان - النجف الأشرف.
٢. الاختصاص / الشيخ المفيد / الوفاة: ٤١٣ / تحقيق: علي أكبر الغفاري / الطبعة: الثانية / لسنة: ١٤١٤ - ١٩٩٣ م / الناشر: دارالمفيد - بيروت - لبنان.
٣. الإرشاد / الشيخ المفيد / الوفاة: ٤١٣ / تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام / الطبعة: الثانية / لسنة: ١٤١٤ - ١٩٩٣ م / الناشر: دارالمفيد - بيروت - لبنان.
٤. الاستبصار / الشيخ الطوسي / الوفاة: ٤٦٠ / تحقيق: السيد حسن الموسوي الخرسان / الطبعة: الرابعة / لسنة: ١٣٦٣ / الناشر: دارالكتب الإسلامية - طهران.
٥. إصباح الشيعة بمصباح الشريعة / قطب الدين البيهقي الكيدري / الوفاة: ق ٦ / تحقيق: الشيخ إبراهيم البهادري / الطبعة: الأولى / لسنة: ١٤١٦ / الناشر: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام.
٦. إعلام الوري بأعلام الهدى / الشيخ الطبرسي / الوفاة: ٥٤٨ / الطبعة: الأولى / لسنة: ١٤١٧ / الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام - قم.
٧. أعيان الشيعة / السيد محسن الأمين / الوفاة: ١٣٧١ / تحقيق: حسن الأمين / الناشر: دارالتعارف للمطبوعات - بيروت - لبنان.

١٣٦.....السفارة في الغيبة الكبرى بين التأييد والمعارضة

٨. إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب / الشيخ علي اليزدي الحائري / الوفاة: ١٣٣٣ / تحقيق: السيد علي عاشور.
٩. الأمالي / الشيخ الصدوق / الوفاة: ٣٨١ / الطبعة: الأولى / الناشر: مؤسسة البعثة.
١٠. الإمامة والتبصرة / ابن بابويه القمي / الوفاة: ٣٢٩ / الطبعة: الأولى / سنة: ١٤٠٤ - ١٣٦٣ / الناشر: مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف - قم.
١١. بحار الأنوار / العلامة المجلسي / الوفاة: ١١١١ / الطبعة: الثانية / لسنة: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م / الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان.
١٢. بصائر الدرجات / محمد بن الحسن الصفار / الوفاة: ٢٩٠ / لسنة: ١٤٠٤ - ١٣٦٢ ش / الناشر: منشورات الأعلمي - طهران.
١٣. تاج العروس / الزبيدي / الوفاة: ١٢٠٥ / تحقيق: علي شيري / لسنة: ١٤١٤ - ١٩٩٤ م / الناشر: دار الفكر - بيروت.
١٤. تاج الموالي / الشيخ الطبرسي / الوفاة: ٥٤٨ / سنة الطبع: ١٤٠٦ / المطبعة: الصدر / الناشر: مكتب آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم.
١٥. تاريخ الإسلام / الذهبي / الوفاة: ٧٤٨ / تحقيق: عمر عبد السلام تدمري / الطبعة: الأولى / لسنة: ١٤٠٧ - ١٩٨٧ م / الناشر: دار الكتاب العربي.
١٦. التذكرة بأصول الفقه / الشيخ المفيد / الوفاة: ٤١٣ / تحقيق: الشيخ مهدي نجف / الطبعة: الثانية / لسنة: ١٤١٤ - ١٩٩٣ م.
١٧. تهذيب المقال في تنقيح كتاب رجال النجاشي / السيد محمد علي الأبطحي / الطبعة: الثانية / لسنة: ١٤١٧ / الناشر: ابن المؤلف السيد محمد - قم.
١٨. جامع أحاديث الشيعة / السيد البروجردي / الوفاة: ١٣٨٣ / لسنة: ١٣٩٩ / المطبعة: المطبعة العلمية - قم.
١٩. الحدائق الناضرة / المحقق البحراني / الوفاة: ١١٨٦ / الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي - قم

٢٠. خلاصة الأقوال / العلامة الحلي / الوفاة: ٧٢٦ / تحقيق: الشيخ جواد القيومي / الطبعة: الأولى / سنة: ١٤١٧ / الناشر: مؤسسة نشر الفقاهة.
٢١. الذريعة / الطهراني / الوفاة: ١٣٨٩ / الطبعة: الثالثة / لسنة: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م / الناشر: دار الأضواء - بيروت - لبنان.
٢٢. رجال الطوسي / الشيخ الطوسي / الوفاة: ٤٦٠ / تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني / الطبعة: الأولى / لسنة: ١٤١٥ / الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي - قم.
٢٣. رجال النجاشي / النجاشي / الوفاة: ٤٥٠ / الطبعة: الخامسة / لسنة: ١٤١٦ / الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي - قم.
٢٤. الرسائل الرجالية / أبي المعالي محمد بن محمد ابراهيم الكلباسي / الوفاة: ١٣١٥ / تحقيق: محمد حسين الدرايتي / الطبعة: الأولى / السنة: ١٤٢٢ - ١٣٨٠ / الناشر: دار الحديث.
٢٥. الرواشح السماوية / ميرداماد محمد باقر الحسيني الأسترآبادي / الوفاة: ١٠٤١ / تحقيق: نعمة الله الجليلي / الطبعة: الأولى / لسنة: ١٤٢٢ - ١٣٨٠ / الناشر: دار الحديث.
٢٦. سير أعلام النبلاء / الذهبي / الوفاة: ٧٤٨ / تحقيق: شعيب الأرنؤوط / الطبعة: التاسعة / لسنة: ١٤١٣ - ١٩٩٣ م / الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان.
٢٧. السيرة الحلبية / الحلبي / الوفاة: ١٠٤٤ / لسنة: ١٤٠٠ / الناشر: دار المعرفة.
٢٨. شرح إحقاق الحق / السيد المرعشي / الوفاة: ١٤١١ / تحقيق: السيد شهاب الدين المرعشي / الناشر: منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم.
٢٩. شرح أصول الكافي / مولي محمد صالح المازندراني / الوفاة: ١٠٨١ / تحقيق: الميرزا أبو الحسن الشعراني / الطبعة: الأولى / لسنة: ١٤٢١ - ٢٠٠٠ م / الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.
٣٠. شرح الرضي على الكافية / رضي الدين الأسترآبادي / الوفاة: ٦٨٦ / تحقيق: يوسف حسن عمر / لسنة: ١٣٩٥ - ١٩٧٥ م / الناشر: مؤسسة الصادق - طهران.

١٣٨.....السفارة في الغيبة الكبرى بين التأييد والمعارضة

٣١. علل الشرائع / الشيخ الصدوق / الوفاة: ٣٨١ / تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم / لسنة: ١٣٨٥ - ١٩٦٦ م / الناشر: منشورات المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف.
٣٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام / المؤلف: الشيخ الصدوق / الوفاة: ٣٨١ / تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي / سنة الطبع: ١٤٠٤ - ١٩٨٤ م / الناشر: مؤسسة الأعلمي - بيروت - لبنان.
٣٣. الغيبة / الشيخ الطوسي / الوفاة: ٤٦٠ / تحقيق: الشيخ عباد الله الطهراني
٣٤. الفصول المهمة في معرفة الأئمة / ابن الصباغ / الوفاة: ٨٥٥ / تحقيق: سامي الغريبي / الطبعة: الأولى / لسنة: ١٤٢٢ / الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر.
٣٥. فقه الرضا / علي بن بابويه / الوفاة: ٣٢٩ / تحقيق: مؤسسة آل البيت - قم. / الطبعة: الأولى / لسنة: ١٤٠٦ / الناشر: المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام.
٣٦. الفهرست / الشيخ الطوسي / الوفاة: ٤٦٠ / تحقيق: الشيخ جواد القيومي / الطبعة: الأولى / لسنة: ١٤١٧ / الناشر: مؤسسة نشر الفقاهة.
٣٧. فوائد الأصول / الشيخ محمد علي الكاظمي الخراساني / الوفاة: ١٣٦٥ / تحقيق: الشيخ آغا ضياء الدين العراقي / لسنة: ١٤٠٤ / الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي.
٣٨. الفوائد الرجالية / السيد بحر العلوم / الوفاة: ١٢١٢ / تحقيق: حسين بحر العلوم / الطبعة: الأولى / لسنة: ١٣٦٣ / الناشر: مكتبة الصادق - طهران.
٣٩. القاموس الفقهي / الدكتور سعدي أبو حبيب / الطبعة: الثانية / لسنة: ١٤٠٨ - ١٩٨٨ م / الناشر: دار الفكر - دمشق - سوريا.
٤٠. قوانين الأصول / الميرزا القمي / الوفاة: ١٢٣١ / المطبعة: حجرية قديمة.
٤١. الكافي / الشيخ الكليني / الوفاة: ٣٢٩ / تحقيق: علي أكبر الغفاري / لسنة: ١٣٦٣ الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران.
٤٢. كتاب الغيبة / محمد بن إبراهيم النعماني / الوفاة: ٣٨٠ / تحقيق: فارس حسون كريم / الطبعة: الأولى / لسنة: ١٤٢٢ / الناشر: أنوار الهدى.

٤٣. الصراط المستقيم / علي بن يونس العاملي / الوفاة: ٨٧٧ / تحقيق: محمد الباقر البهبودي / الطبعة: الأولى / لسنة: ١٣٨٤ / الناشر: المكتبة المرتضوية.
٤٤. كشف الغمة / ابن أبي الفتح الأربلي / الوفاة: ٦٩٣ / الطبعة: الثانية / سنة الطبع: ١٤٠٥ - ١٩٨٥ م / الناشر: دار الأضواء - بيروت - لبنان.
٤٥. كليات في علم الرجال / الشيخ السبحاني / الطبعة: الثالثة / لسنة: ١٤١٤ / الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي - بقم.
٤٦. كمال الدين وتام النعمة / الشيخ الصدوق / الوفاة: ٣٨١ / تحقيق: علي أكبر الغفاري / لسنة: ١٤٠٥ - ١٣٦٣ / الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي - بقم.
٤٧. لسان الميزان / ابن حجر / الوفاة: ٨٥٢ / الطبعة: الثانية / لسنة: ١٣٩٠ - ١٩٧١ م / الناشر: مؤسسة الأعلمي - بيروت - لبنان.
٤٨. مجمع البحرين / الشيخ الطريحي / الوفاة: ١٠٨٥ / تحقيق: السيد أحمد الحسيني / الطبعة: الثانية / لسنة: ١٤٠٨ - ١٣٦٧ / الناشر: مكتب النشر الثقافية الإسلامية.
٤٩. مختصر بصائر الدرجات / الحسن بن سليمان الحلبي / الوفاة: ق ٩ / الطبعة: الأولى لسنة: ١٣٧٠ - ١٩٥٠ م / الناشر: الحيدرية - النجف الأشرف.
٥٠. مدينة المعاجز / السيد هاشم البحراني / الوفاة: ١١٠٧ / تحقيق: الشيخ عزة الله الهمداني / الطبعة: الأولى / لسنة: ١٤١٣ / الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - بقم.
٥١. المزار / محمد بن المشهدي / الوفاة: ن ٦١٠ / تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني / الطبعة: الأولى / لسنة ١٤١٩ / الناشر: القيوم - بقم.
٥٢. المستجاد من الإرشاد / العلامة الحلبي / الوفاة: ٧٢٦ / لسنة: ١٤٠٦ / الناشر: مكتب آية الله العظمى المرعشي النجفي - بقم.
٥٣. المستدرک / الحاكم النيسابوري / تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي.

- ١٤٠.....السفارة في الغيبة الكبرى بين التأييد والمعارضة
٥٤. مستدرك الوسائل / الميرزا النوري / الوفاة: ١٣٢٠ / تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام / الطبعة: الأولى / لسنة: ١٤٠٨ - ١٩٨٧ م / الناشر: مؤسسة آل البيت - بيروت - لبنان.
٥٥. مستدركات علم رجال الحديث / الشيخ علي النمازي الشاهرودي / الوفاة: ١٤٠٥ / الطبعة: الأولى / لسنة: ١٤١٢ / الناشر: ابن المؤلف.
٥٦. معجم أحاديث الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف / الشيخ علي الكوراني العاملي / تحقيق: الشيخ علي الكوراني العاملي / الطبعة: الأولى / لسنة: ١٤١١ / الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم.
٥٧. معجم رجال الحديث / السيد الخوئي / الوفاة: ١٤١١ / الطبعة: الخامسة / لسنة: ١٤١٣ - ١٩٩٢ م
٥٨. مفردات غريب القرآن / الراغب الأصفهاني / الوفاة: ٥٠٢ / الطبعة: الثانية / لسنة: ١٤٠٤ / الناشر: دفتر نشر الكتاب.
٥٩. مكيال المكارم / ميرزا محمد تقي الأصفهاني / الوفاة: ١٣٤٨ / تحقيق: السيد علي عاشور / الطبعة: الأولى / لسنة: ١٤٢١ / الناشر: مؤسسة الأعلمي - بيروت.
٦٠. ميزان الحكمة / محمد الريشهري / الطبعة: الأولى / الناشر: دار الحديث.
٦١. نقد الرجال / التفرشي / الوفاة: ١١ / تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام

المحتويات

- مقدمة القسم ٥
- الإهداء ٧
- مقدمة الكتاب ٩

الفصل الأول

توقيع الشيخ السمرى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بين التأييد والمعارضة

- مقدمة الفصل الأول ١٥
- من هو الشيخ السمرى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؟ ١٦
- متى وصلت إليه السفارة والنيابة عن الإمام المهدي صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ؟ ١٧
- الذين نصوا على سفارته رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ١٧
- من عاصره من حكام بني العباس ١٨
- الأسلوب العام الذي كان ينتهجه الشيخ السمرى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ١٩
- مبررات انحسار الاتصال بالإمام المهدي صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ بالسفراء الأربعة ١٩
- الأدلة على صحة سفارة السفير الرابع رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ٢٠
- أولاً: وحدة الخط الذي به كانت ترد جميع التوقيعات وتشابهه ٢٠
- ثانياً: صدور بعض الأمور التي تندرج تحت عنوان العلم بالغيب على يديه ٢١
- النص الكامل لتوقيع الشيخ السمرى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ٢٥
- تحليل محتوى توقيع الشيخ السمرى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ومضمونه ٢٧

- المبحث الأول: فوائد هذا التوقيع على المستوى الشخصي والاجتماعي ٢٧
- المبحث الثاني: توقف السفارة بعد موت الشيخ السمرى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ٣٠
- الفائدة الأولى: للجواب عما سيثار حول مستقبل النيابة الخاصة من قبل الموالين ٣١
- الفائدة الثانية: إعطاء فرصة أخيرة ليستفيد منها الناس كل حسب طاقته ومستواه ٣٢
- المبحث الثالث: ثمانية أدلة على انقطاع السفارة الصادقة بعد الشيخ السمرى ٣٢
- الدليل الأول: عدم وجود خبر يدل على وقوع السفارة في الغيبة الكبرى ٣٣
- الدليل الثاني: ما قاله الشيخ النعماني حول ارتفاع أعلام السفراء ٣٥
- الدليل الثالث: الأمر بالبقاء والتمسك بما عليه المؤمن حتى يتبين الأمر ٣٦
- الدليل الرابع: الأمر بالبقاء على المعتقد القديم حتى يظهر الإمام المهدي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٣٧
- الدليل الخامس: أمر المؤمن بالبقاء على حب من كان يحب وولاء من كان يتولى إلى وقت الظهور ... ٣٩
- الدليل السادس: لا يطلع على مكان الإمام المهدي عليه السلام ولي ولا غيره ٤١
- الدليل السابع: لا معارض لانقطاع السفارة في الغيبة الكبرى من علماء الطائفة ٤٣
- الدليل الثامن: إجماع الطائفة منعقد على انقطاع السفارة في الغيبة الكبرى ٤٤
- المبحث الرابع: فائدة عدم تحديد وقت لانتهاؤ الغيبة الكبرى في توقيع السمرى ... ٤٥
- الفائدة الأولى: لإبقاء حالة الاستعداد والترقب الدائم عند القاعدة الموالية ٤٧
- الفائدة الثانية: لكي لا تضرب الثورة المهدوية في بداية ظهورها وانطلاقها ٤٧
- المبحث الخامس: صعوبة الظروف التي ستكتنف الغيبة الكبرى ٤٨
- المبحث السادس: ظهور السفراء المدعين الكاذبين ٤٩
- الاعتبار الأول: لعدم اعتقاد غير الشيعة ان للإمام المهدي عليه السلام وجوداً خارجياً ٥٠
- الاعتبار الثاني: لان آراء المخالفين لا تجد قبولا في أوساط الموالين ٥٠
- المبحث السابع: المشاهدة المنفية هي المقترنة بدعوى السفارة لا غير ٥١
- الدليل الأول: وجود لام العهد يصرف المعنى من العام إلى الخاص ومن المطلق إلى المقيد ٥١
- الدليل الثاني: التوقيع يتحدث عن المشاهدة التي تستغل لتضليل الجماهير الموالية ٥٣
- الدليل الثالث: المشاهدة مع دعوى السفارة تتنافى ومفهوم الغيبة الكبرى ٥٤
- الدليل الرابع: المشاهدة مع ادعاء السفارة وسيلة من وسائل التضليل للموالين ٥٤
- المبحث الثامن: إمكان المشاهدة مع ادعاء السفارة بعد الصيحة والسفياني ٥٦
- العلامة الأولى: خروج السفياني ٥٦
- العلامة الثانية: الصيحة وكونها من المحتوم ٦٦

الفصل الثاني

دفاع عن توقيع الشيخ السمرى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

- الإشكال الأول: الطعن في سند الرواية ورميها بالإرسال ٧٧
- من هو الشيخ الصدوق؟ ٧٩
- من قال من العلماء بعدم إرسال توقيع السمرى ٨٠
- الإشكال الثاني: محاولة رمي رجال السند بالجهالة ٨٢
- ويرد عليه: ان هذا المفترى جاهل بالفرق بين كتب الحديث والترجمة ٨٣
- ويرد عليه: ان الحسن بن محمد المكتب موثق مذكور في كتب الرجال ٨٤
- الإشكال الثالث: إن رواية السمرى من أخبار الأحاد لا توجب علماً ولا عملاً ٩٢
- القريئة الأولى: القريئة الداخلية تؤيد صحة صدوره ٩٤
- القريئة الثانية: التوقيع هو الإعلان الوحيد لانتهاء الغيبة الصغرى ٩٤
- القريئة الثالثة: إجماع الطائفة قريئة على صدق صدوره ٩٥
- القريئة الرابعة: موافقة التوقيع مع المرجحات الروائية ٩٦
- وبقيت لنا ملاحظة أخيرة ٩٩
- الإشكال الرابع: إن توقيع السمرى معارض بغيره من الروايات ١٠٠
- الرواية الأولى: لا يعلم بمكان الإمام المهدي عليه السلام إلا خاصة مواليه ١٠٠
- الرواية الثانية: ان مع الإمام المهدي ثلاثين شخصاً يذهبون عنه الوحشة ١٠٤
- الرواية الثالثة: ان للإمام المهدي عليه السلام مولى يدعو الناس للنصرة ١٠٩
- الرواية الرابعة: رؤية الإمام المهدي وتكذيب الناس لمن قد رآه ١١١
- الإشكال الخامس: إن التوقيع معارض لقصص اللقاء بالإمام ١١٣
- السبب الأول: ليس فيها تفاصيل تكشف سر الغيبة ١١٣
- السبب الثاني: كل تلك المشاهدات وقعت من دون دعوى السفارة ١١٤
- الإشكال السادس: إن التوقيع داخل في دائرة المحو والإثبات ١١٤
- الوجه الأول: الإشكال بلا دليل ١١٥
- الوجه الثاني: لا ترفع اليد عن أمر مجمع على صحته لمجرد الاحتمال ١١٥
- الوجه الثالث: لا يمكن ان يكون التوقيع منسوخاً لتأخره في الصدور ١١٥
- الوجه الرابع: ولننعكس السحر على الساحر ١١٦
- الإشكال السابع: ان رواية السمرى متشابهة غير محكمة ١١٧

١٢١	خاتمة البحث
١٢٣.....	فهرس الآيات
١٢٥.....	فهرس الأحاديث
١٢٩.....	فهرس الأعلام المعصومين
١٣١.....	فهرس الأعلام
١٣٥.....	المراجع والمصادر